

# العقائد الإسلامية

## (النبوات والغيبيات)

المرحلة الخامسة  
للمدارس الإسلامية

لجنة التأليف

أ.م.د. عادل عبدالله حمد

أ.م.د. فتحي جوهر المزوري

د. آدم عبد الجبار عبدالله

المراجعة اللغوية

خ.ل.ع. محسن جمال سيد احمد البرزنجي

الإشراف العلمي على الطبع: محسن جمال سيد احمد البرزنجي  
الإشراف الفني على الطبع: عثمان پيرداود كواز - ثارى محسن احمد  
تصميم الغلاف : ثارى محسن احمد  
التنضيد الألكتروني: ريفين راغب حسين  
تصميم المحتوى: ريفين راغب حسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أمّا بعد:

فأن من أولى واجبات المسلم أن يتعرّف على عقيدته، ويتعلّمها من مصادرها الأصلية، وأن يعتقد بها اعتقاداً جازماً لا يشوبها شائبة؛ لتكون عقيدته صحيحة وصافية، مبنية على أسس سليمة، بعيدة عن التعقيدات والشبهات. ولتكون الأساس الإصلاحي لنفسها أولاً، وللمجتمع والناس ثانياً. لأنّ العقيدة السليمة متى رسخت في قلب الفرد ونفسه؛ استقام سلوكه في حياته. ومتى أظلت العقيدة السليمة بظلالها على المجتمع الإنساني؛ انضبط ذلك المجتمع وارتقى إلى ذروات الكمال الإنساني.

وقد دلّت التجارب على أنّ صلاح سلوك الفرد يتناسب مع مدى سلامة أفكاره ومعتقداته، وأنّ فسادَه يتناسب كذلك مع مدى فساد أفكاره ومعتقداته، واحتلال العقائد الفاسدة على المجتمع؛ يفسد الجوانب الاجتماعية فيه، وينزل بالمجتمع إلى الحضيض وإلى درك المعتقدات المريضة والفاسدة.

من أجل هذا، فقد ألفت لجنة التأليف على عاتقها القيام- في فترة قياسية وجيزة- بوضع كتاب منهجي متكامل، للمدارس الدينية، التابعة لوزارة التربية، في كوردستان الحبيبة، حول مفردات العقيدة الإسلامية، بشكل مبسط وسهل. وقد توخينا فيه، قدر الإمكان، الاختصار والابتعاد عن التعقيدات والمسائل الخلافية بين الفرق الكلامية، حتّى يكون الطالب على دراية تامة حول عقيدته الدينية الصحيحة، بعيداً عن التشكيك وإثارة الشبهات والخلافات المشوشة للعقيدة التي لا طائل تحتها، وقد اعتمدنا، في بيان العقائد، على القرآن الكريم والسنة المطهرة والبراهين العقلية.

عزيزنا الطالب:

هذا الكتاب الذي بين يديك هو الجزء المكمل للكتاب الذي درسته في الصف الرابع، ويتناول ما تبقى من مواضيع العقيدة الإسلامية، ويشمل باب النبوات والغيبيات (السمعيات)، بشكل سهل ومختصر. وقد حاولنا أن نقدم لك فيه عصارة ما ألفه علماءنا الأجلاء في تلك الأمور، قديماً وحديثاً، عسى أن تستفيد منه وتكون على دراية صحيحة وسليمة لعقيدتك.

ونرجو ممّن يطلع على هذا الكتاب المنهجي، من أهل العلم والنظر من علمائنا الأفاضل، وخاصة السادة التدريسيين، أن يزودونا بملاحظاتهم ولا يترددوا من إبداء آرائهم حول فقرات ومحتويات الكتاب. وسنكونوا شاكرين لتعاونكم معنا.

لجنة التأليف

## الدرس الأول

### حكمة إرسال الأنبياء والرسل

إن الله سبحانه وتعالى لطيف بعباده ، وأرحم بهم من آبائهم وأمهاتهم ، وعلاقته بهم في المعاملة قائمة على الكرم الإلهي ، والعفو والمغفرة ، وإنارة سبل الحياة السعيدة في الدنيا والآخرة ، هذه هي أصول المعاملة بين الله تعالى وبين عباده .  
ولكن لا يتسنى معرفة الخط الإلهي الحكيم وإدراك التشريع الرباني الكامل والشعور بما بين العبد وربه من علاقة طيبة رحيمة جميلة إلا إذا نزل بذلك من عند الله تعالى كتاباً فيه ما يريده تعالى أن يقوله لعباده ، وما يأمرهم به وما ينهاهم عنه ، ويرشدهم إليه لتحقيق مصالحهم في دنياهم ، وينظم العلاقات بين الإنسان والإنسان ، وبين الإنسان والمجتمع ، ويعرفهم على بعض ما في الكون من مخلوقات لها صلة بالإنسان مع أنه لا يراها وعليه أن يتخذ منها مواقف معينة كالملائكة والجن والشياطين ، ويجازيهم بما رتبته على أوامره ونواهيه من جزاء في اليوم الآخر بالجنة أو بالنار .

فهذه القواعد لا يمكن للعقل الانساني الوصول إليها عن طريق آخر غير طريق الوحي الإلهي المنزل على الأنبياء والرسل ، الذين اختارهم الله سبحانه واصطفاهم ليتلقوا عنه تعالى وحيه ويبلغون إلى الناس ويسيرونها فيهم على هدى الوحي .  
ومن الجدير بالذكر أن إرسال الرسل من الأمور الجائزة ، فيجوز في حق الله تعالى أن يرسل إلى الناس رسلاً ، ويجوز ألا يرسل ، لكنه تعالى أخبر من جهة الشرع أنه لا يؤخذ أحداً على خطأ ارتكبه إلا إذا أرسل إليه رسولاً يعلمه ويرشده ، ويشّره وينذره ، وأخبر تعالى أنه أراد وقرر إرسال الرسل إلى عباده رحمة بهم ، لأن عقلهم وحده غير كاف في هدايتهم وإسعادهم.....إذاً فالكلام على النبوات يشمل :

(١) الكلام على النبي والرسول الذي اختاره الله لوجيه ورسالته، وأيده بمعجزاته .

(٢) الكتاب الذي أنزل عليه .

(٣) كيفية التلقي عن الله تعالى وعن ملك وحيه .

## أسئلة نموذجية حول الدرس

- (١) ما هي حكمة الله تعالى من إرسال الرسل والأنبياء ؟ ، فصل قولك في ذلك.
- (٢) هل أن إرسال الرسل والأنبياء واجب على الله تعالى ، أم أنها من الأمور الجائزة ؟ وضحها.

## الدرس الثاني

### حكم الإيمان بالأنبياء والرسل

الإيمان بالرسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - واجب من واجبات هذا الدين ، وركن عظيم من أركان الإيمان ، وقد دلت على ذلك الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، يقول الله تعالى : (( آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ )) (سورة البقرة : ٢٨٥) ، فذكر الله تعالى الإيمان بالرسل في جملة ما آمن به الرسول والمؤمنون ، من أركان الإيمان ، وبين أنهم في إيمانهم بالرسل لا يفرقون بينهم فيؤمنوا ببعضهم دون بعض ، بل يصدقون بهم جميعاً .

ويجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى ، أرسل رسلاً مبشرين بنواياه ، ومنذرين بعقابه ، قاموا بتبليغ ما أمروا به على خير وجه ، وأن يعتقد أن تصديقهم واجب ، وأن مناصرتهم فريضة ، وأن الاقتداء بهم لازم ، وأنه هو طريق النجاة من غضب الله تعالى وعذابه ، كما يؤمن بأنهم مؤيدون من عند الله تعالى بالمعجزات الدالة على صدقهم .

وقد بين الله تعالى في كتابه حكم من ترك الإيمان بهم - عليهم الصلاة والسلام - ، فقال تعالى : (( إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا )) (سورة النساء : ١٥١) ، فأطلق الكفر على من كذب بالرسل أو فرق بينهم بالإيمان والكفر ببعضهم ، ثم قرر أن هؤلاء هم الكافرون حقاً أي الذين تحقق كفرهم وتقرر صراحة .

كما بين الله تعالى في مقابل ذلك وفي السياق نفسه؛ فضل الإيمان بالأنبياء والرسل ، فقال تعالى : (( وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا )) (سورة النساء : ١٥٢) . فوصفهم بالإيمان بالله ورسله كلهم من غير تفريق بين الرسل في الإيمان ببعضهم دون بعض ، وإنما يعتقدون أنهم مرسلون من الله تعالى .

وأما في السنة النبوية الشريفة فدلّت كذلك على ما دلّ عليه الكتاب من أن الإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان . وقد دلّ على ذلك ما روى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : " بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ ... فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، قَالَ : " أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ " قَالَ صَدَقْتَ " ، فدل الحديث : أن الإيمان بالرسل مع بقية أركان الإيمان الأخرى الواجب على المسلم تحقيقها واعتقادها .

وروى عبد الله بن عباسٍ رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يَتَهَجَّدُ قال : "اللهم لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ " .

فشهادة النبي ﷺ أن النبيين حق ضمن ما ذكر من أصول الإيمان العظيمة كالإيمان بالله . وبوجود الجنة والنار وقيام الساعة وتقديمه ذلك بين يدي دعائه وقيامه دليل على أهمية الإيمان بالرسول والأنبياء ومكانته في الدين .

فتقرر وجوب الإيمان بالرسول والأنبياء ، وأن من كذب بأحد منهم فإنه كافر بالله تعالى كفرًا صريحًا بجحده هذا الركن العظيم من أركان الإيمان .

### عدد الأنبياء والرسل:

ويجب الإيمان إجمالاً بجميع أنبياء الله ورسوله بدون حصر ، لأن حصرهم غير معلوم بنص القرآن الكريم لقوله تعالى: (( مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ )) (سورة غافر : ٧٨) . وقال تعالى: (( وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا )) (سورة النساء : ١٦٤-١٦٥) .

والحديث الذي ورد فيه أن عدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفاً ، وأن عدد المرسلين منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر رسولاً ، لم يثبت عن الرسول ﷺ ، بل هو دائر بين الضعف والوضع ، فلا يصلح الاعتماد عليه .

ويجب الإيمان تفصيلاً بالمرسلين الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ، وعددهم خمسة وعشرون رسولاً .

## أسئلة نموذجية حول الدرس

- (١) هل أن الإيمان يرسل الله تعالى واجب من واجبات هذا الدين وركن من أركان الإيمان ؟ ، بيّن ذلك، معززاً أجابتك بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .
- (٢) ما هو حكم الإيمان بالأنبياء والرسل ؟ وما هو حكم الذي يكفر بأحد منهم ؟ وضح ذلك ، مستأنساً ما تقوله بأدلة من المصدرين الشريفين .
- (٣) هل أن تصديق الأنبياء والرسل والاقتداء بهم واجب من واجبات الدين ؟ وضح ذلك .
- (٤) أذكر الدليل من القرآن الكريم على وجوب الإيمان بالأنبياء والرسل .
- (٥) هل يجب الإيمان بجميع الأنبياء ؟ ، وهل يجوز حصرهم بعدد معين ؟ .
- (٦) كم هو عدد الأنبياء والرسل الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم ؟ ، ولماذا لا يجوز حصرهم بعدد معين ؟ بيّن ذلك بأدلة .



## الدرس الثالث

### ثمرات الإيمان بالأنبياء والرسل

إذا تحقق الإيمان بالأنبياء والرسل؛ ترك آثاره الطيبة وثماره اليانعة على المؤمن فمن ذلك :

- (١) العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه حيث أرسل إليهم أولئك الرسل والأنبياء الكرام للهداية والإرشاد.
- (٢) شكر الله على هذه النعمة الكبرى .
- (٣) أرسل الله تعالى الرسل والأنبياء لإعطاء الأسوة الحسنة للناس في السلوك القويم ، والأخلاق الفاضلة والعبادة الصحيحة، كما قال تعالى في شأن نبينا محمد ﷺ: (( لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا )) (سورة الأحزاب : ٢١) .
- (٤) محبة الرسل والأنبياء وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم ، لأنهم أنبياء ورسل الله تعالى وخلاصة عبيده ، ولما قاموا به من تبليغ رسالة الله لخلقه وكمال نصحتهم لأقوامهم وصبرهم على أذاهم .
- (٥) تعريف الناس بمعبودهم الحق، ولدعوتهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.
- (٦) أرسل الله تعالى الرسل والأنبياء لإقامة الدين ، والنهي عن التفرق فيه، يقول تعالى: (( شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ )) (سورة الشورى : ١٣) .
- (٧) أرسل الله تعالى الرسل والأنبياء للتبشير والإنذار ، فقال سبحانه: (( وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ )) (سورة الأنعام : ٤٨) .

## أسئلة نموذجية حول الدرس

- (١) إن الإيمان بالأنبياء والرسل لها آثار طيبة وثمار يانعة على حياة المؤمن ، أذكر ثمار الإيمان بهم ( عليهم السلام ) ؟
- (٢) هل يجوز التفريق بين رسول ورسول؟ ولماذا؟
- (٣) ما هي مهمة الأنبياء؟ وضّح ذلك من خلال ما درست.

## الدرس الرابع

### مفهوم النبي والرسول في اللغة والاصطلاح

(أ) تعريف النبي في اللغة :

النبي في اللغة : مشتق من النبأ وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة ، قال الله تعالى : (( عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ )) (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢) (( ( سورة النبأ : ١ ، ٢ ) . وسمي النبي نبياً لأنه مُخْبِرٌ من الله تعالى ، وَيُخْبِرُ عن الله تعالى فهو مُخْبِرٌ وَمُخْبَرٌ . وقيل : النبي مشتق من النبوة ، وهي الشيء المرتفع .

وسمي النبي نبياً على هذا المعنى ، لرفعة محله على سائر الناس . قال الله تعالى في حق سيدنا إدريس عليه السلام : (( وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا )) (٣) ( سورة مريم : ٥٧ ) .

(ب) تعريف النبي في الاصطلاح :

النبي في الاصطلاح هو : " إنسان ذكر حر ، أوحى إليه بشرع ، فإن أمر بتبليغه فهو رسول أيضاً ، وإن لم يؤمر بتبليغه فهو نبي فقط " .

(ج) تعريف الرسول في اللغة :

الرسول في اللغة : مشتق من الإرسال وهو التوجيه . قال تعالى مخبراً عن ملكة سبأ : (( وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ )) (٤) ( سورة النمل : ٣٥ ) .

(د) تعريف الرسول في الاصطلاح :

الرسول هو من أوحى الله إليه وأرسله إلى من خالف أمر الله ليبليغ رسالة الله تعالى . وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة فقد كان يوسف على ملة إبراهيم . وداود وسليمان كانا على شريعة التوراة ، وكلهم رسل . قال تعالى : (( وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنَ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا )) (سورة غافر : ٣٤) . وقال تعالى : (( إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا )) (٥) ( سورة النساء : ١٦٣ ) .

## أسئلة نموذجية حول الدرس

- (١) عرف النبي في اللغة والاصطلاح ، ثم عرف الرسول في اللغة والاصطلاح ، مؤكداً ما تقوله بأدلة من القرآن الكريم .
- (٢) من هو المكلف بالإتيان بشريعة جديدة، النبي أم الرسول؟

## الدرس الخامس

### الفرق بين النبي والرسول

اختلف العلماء في تحديد الفرق بين النبي والرسول إلى أقوال مختلفة نذكرها وكالاتي:

(١) النبي هو من أوحى الله تعالى إليه بشرع ، وسمي نبياً لأنه نباء وأخبر من قبل الله تعالى، فإن أمر بتبليغ الشرع إلى الخلق سمي رسولاً أيضاً ، لأن الله أرسله وبعثه إلى خلقه ليبلغهم شرعه ، فهو إذاً مرسل ومبعوث وموفد من قبل الله تعالى إلى الخلق برسالة معينة ، ومن أجل ذلك سمي رسولاً . أمّا إذا لم يؤمر بالتبليغ فهو نبي فقط وليس رسولاً ، لأن معنى النبوة تحقق فيه ولم يتحقق فيه معنى الرسالة : فكل رسول نبي ولا عكس.

وإذا انتفت النبوة عن شخص انتفت الرسالة عنه ، لأنه لا يرسل إذا أنبأه الله تعالى وأخبره بأنه اختاره واصطفاه لوحيه أولاً، ثم يخبره بأنه أرسله إلى من أرسله إليهم بعد ذلك ، فالنبوة هي طريق الرسالة ، ولا رسالة بدون نبوة، لذلك كان إخبار الله تعالى في القرآن بأن رسول الله ﷺ خاتم النبيين دليلاً على أنه لا نبي ولا رسول بعده ﷺ ، يقول الله تعالى: (( مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً )) (٥) (( سورة الأحزاب : ٤٠ ) ، وهذا هو القول المشهور في الفرق بين الرسول والنبي .

(٢) وقيل إن الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة جديدة يدعو الناس إليها . والنبي يشمله ويشمل من بعثه الله تعالى لتقرير شرع من قبله مثل أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى - عليهم الصلاة والسلام - .

(٣) الرسول من جمع الى المعجزة كتاباً منزلاً عليه ، والنبي غير الرسول من لا كتاب له .

(٤) الرسول من يأتيه الملك بالوحي ، والنبي يقال له ولمن يوحى إليه في المنام .

## أسئلة نموذجية حول الدرس

(١) اختلف العلماء في تحديد الفرق بين النبي والرسول إلى أقوال عدة ، أذكرها ، معزراً أجابتك بأدلة من القرآن الكريم ؟

## الدرس السادس

### ما يجب علينا نحو الأنبياء والرسل

يجب على كل مسلم تجاه الرسل والأنبياء حقوق عظيمة ، بحسب ما أنزلهم الله من المنازل الرفيعة في الدين ، وما رفعهم الله إليه من الدرجات السامية الجليلة عنده ، وما شرفهم به من المهمات النبيلة ، وما اصطفاهم به من تبليغ وحيه وشرعه لعامة خلقه ، ومن هذه الحقوق :

(١) تصديقهم جميعاً فيما جاءوا به ، وأنهم مرسلون من ربهم ، مبلغون عن الله ما أمرهم الله بتبليغه لمن أرسلوا إليهم ، وعدم التفريق بينهم في ذلك. قال تعالى : (( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ )) ( سورة النساء : ٦٤ ) ، وقال تعالى : (( وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ )) (٩٢) " ( سورة المائدة : ٩٢ ) ، فيجب تصديق الرسل فيما جاءوا به من الرسالات وهذا مقتضى الإيمان بهم .

(٢) موالاتهم جميعاً ومحبتهم والحذر من بغضهم وعداوتهم ، قال الله تعالى : (( وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ )) ( سورة التوبة : ٧١ ) ، فتضمنت الآية وصف المؤمنين بموالاة بعضهم لبعض فدخل في ذلك رسل الله الذين هم أكمل المؤمنين إيماناً وعليه فإن موالاتهم ومحبتهم في قلوب المؤمنين هي أعظم من موالاة غيرهم من الخلق لعلو مكانتهم في الدين ورفعة درجاتهم في الإيمان .

ولذا حذر الله من معاداة رسله وعطفها في الذكر على معاداة الله وملائكته وقرن بينهما في العقوبة والجزاء ، فقال عز من قائل : (( مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ )) (٩٨) ( سورة البقرة : ٩٨ ) .

(٣) اعتقاد فضلهم على غيرهم من الناس ، وأنه لا يبلغ منزلتهم أحد من الخلق مهما بلغ من الصلاح والتقوى إذ الرسالة اصطفاء من الله تعالى يختص بها من يشاء من خلقه ، ولا تنال بالاجتهاد والعمل ، قال تعالى : (( اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ )) (٧٥) ( سورة الحج : ٧٥ ) .

(٤) اعتقاد تفاضلهم فيما بينهم وأنهم ليسوا في درجة واحدة بل فضل الله بعضهم على بعض ، قال تعالى : (( تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ )) ( سورة البقرة : ٢٥٣ ) ، يقول الطبري : ( يقول تعالى ذكره : هؤلاء رسلي فضلت بعضهم على بعض ، فكلمت بعضهم كموسى ﷺ ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة ورفعة المنزلة ) ، فإنزال كل واحد منهم منزلته في الفضل والرفعة بحسب دلالات النصوص من جملة حقوقهم على الأمة .

(٥) الصلاة والسلام عليهم ، فقد أمر الله الناس بذلك وأخبر الله تعالى بإبقائه الشاء الحسن على رسله وتسليم الأمم عليهم من بعدهم ، يقول الله تعالى في حق سيدنا رسول الله ﷺ : (( إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا )) ( سورة الأحزاب: ٥٦ ) ، وقال في حق المرسلين : (( وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ )) ( سورة الصافات : ١٨١ ) .

يقول الإمام النووي : (أجمع العلماء على الصلاة على نبينا محمد ﷺ ، وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً )



## سئلة نموذجية حول الدرس

(١) الأنبياء والرسل ( عليهم السلام ) لهم حقوق عظيمة على أمتهم ، أذكر تلك الحقوق ، معزراً ما تقوله بأدلة من القرآن الكريم وأقوال العلماء ؟

## الدرس السابع

### أولو العزم من الرسل

أولو العزم من الرسل هم : ذوو الحزم والصبر ، قال تعالى : (( فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ )) (سورة الأحقاف : ٣٥ ) .

وقد اختلف العلماء فيهم :

(١) قيل المراد بأولي العزم هم جميع الرسل ، و ( مِنْ ) في قوله تعالى : (( مِنْ الرُّسُلِ )) لبيان الجنس لا للتبويض قال ابن زيد : ( كل الرسل كانوا أولي عزم ، لم يبعث الله نبياً إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل ) .

(٢) وقيل هم خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ( عليهم الصلاة والسلام ) ، وبهذا القول قال عبدالله بن عباس ومجاهد وعطاء الخراساني وجمهور العلماء .

وقد ذكر الله هؤلاء الخمسة مجتمعين في موطنين من كتابه الكريم ، وبهما استدل لهذا القول :

الأول : في سورة الأحزاب ، قال تعالى : (( وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا )) ( سورة الأحزاب : ٧ ) .

الثاني : في سورة الشورى قال تعالى : (( شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ )) ( سورة الشورى : ١٣ ) ، ووجه تخصيصهم بالذكر الأعلام بأن لهم مزيد شرف وفضل لكونهم من أصحاب الشرائع المشهورة ومن أولي العزم من الرسل .

وأفضلهم سيدنا محمد ﷺ على ما أخرج مسلم من حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ أنه قال : (أنا سيّد وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ ) .

## أسئلة نموذجية حول الدرس

- ١ - ما المراد بأولي العزم من الرسل ؟ ، وكم عددهم ؟ ، وأيهم أفضل ؟ ، وضح هذه الأمور على غرار دراستك، مستانسا ما تقول بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ؟

## الدرس الثامن

### خصائص سيدنا رسول الله ﷺ

لقد خص الله تبارك وتعالى نبينا محمداً ﷺ بكثير من الخصائص والمناقب التي فضله بها على غيره من المرسلين وميزه عن سائر العالمين ، وفيما يأتي نذكر بعضاً من خصائصه ﷺ وكالاتي :

(١) عموم رسالته لكافة الثقليين من الجن والإنس فلا يسع أحداً منهم إلا اتباعه والإيمان برسالته ، قال تعالى : (( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا )) ( سورة سبأ : ٢٨ ) ، وقال تعالى : (( تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا )) ( سورة الفرقان : ١ ) .

أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ " .

(٢) أنه خاتم الأنبياء والمرسلين كما دلت على ذلك النصوص ، قال تعالى : (( مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ )) ( سورة الأحزاب : ٤٠ ) . وأخرج الشيخان في صحيحهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ : هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ ، قَالَ : فَأَنَا اللَّبَنَةُ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ " .

(٣) أن الله تعالى أيدته بأعظم معجزة وأظهر آية وهو القرآن العظيم ، كلام الله المحفوظ من التغير والتبدل ، الباقي في الأمة إلى أن يأذن الله برفعه إليه ، قال تعالى : (( قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْحِجْنُ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا )) ( سورة الإسراء : ٨٨ ) .

وأخرج الشيخان في صحيحهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " ما من الأنبياء نبي إلا أُعْطِيَ من الآيات ما مثله أومن أو آمن عليه البشر ، وإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيته وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " .

(٤) أن أمته خير الأمم وأكثر أهل الجنة ، قال الله تعالى : (( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ )) ( سورة آل عمران : ١١٠ ) .

(٥) أنه ﷺ سيد ولد آدم يوم القيامة . فقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ " .

(٦) أنه ﷺ صاحب الشفاعة العظمى وذلك عندما يشفع لأهل الموقف في أن يقضي بينهم رهم بعد أن يتدافعها أفضل الرسل وهي المقام المحمود المذكور في قوله تعالى : (( عَسَى — أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ))

( سورة الإسراء : ٧٩ ) . وقد فسر المقام المحمود بالشفاعة جمع من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم .

(٧) أنه صاحب الوسيلة ، وهي درجة عالية في الجنة ، لا تكون إلا لعبد واحد ، وهي أعلى درجات الجنة ، فقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : (إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ) . وإلى غير ذلك من خصائصه ومناقبه ﷺ الدالة على علو درجته عند ربه ، وسمو مكانته في الدنيا والآخرة وهي كثيرة جداً .

## أسئلة نموذجية حول الدرس:

- (١) لقد خص الله تبارك وتعالى نبينا محمداً ﷺ بكثير من الخصائص والمناقب التي فضله بها على غيره من المرسلين ، أذكر هذه الخصائص على ضوء دراستك ، مستعيناً ما تقوله بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ؟

## الدرس التاسع

### هل يمكن اكتساب النبوة والرسالة ؟

ذهب الفلاسفة إلى إن النبوة أو الرسالة يمكن اكتسابهما مباشرة أسباب مخصوصة، كملازمة الخلوة والعبادة وأكل الحلال ... وزعموا أن من لازم المشاهدة بعد كمال ظاهره وباطنه بالتهذيب والرياضة النفسية فإنها تنصقل مرآة باطنه ، وتفتح بصيرة لُبّه ، فمن كان حاله هكذا فيمكن أن يتهيأ للنبوة ويكتسبها .

وذهب أهل السنة والجماعة أنه لا يمكن لأحد أن يكتسب النبوة أو الرسالة عن طريق المجاهدة والرياضة النفسية والتقوى وغيرها ، لأنهما منحة من الله تعالى يختص بهما من يشاء من عباده ويفضل بهما على من يختاره من خلقه ، فهما إذن من شأن الله تعالى وحده لا دخل للخلق فيهما بأي وجه من الوجوه ، قال تعالى : (( اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ )) (سورة الأنعام : ١٢٤) ، وقال تعالى : (( اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ )) (سورة الحج : ٧٥) .

يقول ابن حجر : ( النبوة نعمة يمن بها على من يشاء ولا يبلغها أحد بعلمه ولا كشفه ، ولا يستحقها باستعداد ولايته ومعناها الحقيقي شرعاً من حصلت له النبوة وليست راجعة إلى جسم النبي ولا إلى عرض من أعراضه ، بل ولا إلى علمه بكونه نبياً ، بل المرجع إلى أعلام الله له بأني نبأتك أو جعلتك نبياً ) .

ويلحظ من كلام ابن حجر أن النبوة اصطفاء لا اكتساب ، ولا يمكن للعبد بالاجتهاد في الطاعة والترقي في مقامات العبودية أن ينال مرتبة النبوة ، بل هي اجتناء واصطفاء واختيار من الله تعالى ، وليس معنى ذلك أن الأنبياء لم يكن فيهم مزية عن غيرهم ، أو أنهم لم يكونوا أهلاً للنبوة ، فإنهم أفضل الخلق ! وإنما معناه أنهم لم ينالوا هذه المرتبة باجتهادهم ، وإنما نالوها بفضل الله عليهم ، واجتنائه لهم .

وعليه فإن النبوة اختيار من الله تعالى واصطفاء ، لا تُبْلَغ بكسب ولا بغيره ، فجمع الله للأنبياء الفضل من أطرافه ، ميزهم على خلقه من قبل النبوة ، ثم زادهم فضلاً عليهم بالنبوة ، فلا يبلغ أحد منزلتهم .

### أسئلة نموذجية حول الدرس

- (١) ذهب الفلاسفة إلى أنه يمكن اكتساب النبوة والرسالة ، وضح ذلك بالتفصيل ؟
- (٢) اختلف أهل السنة مع الفلاسفة في مسألة اكتساب النبوة والرسالة ، تكلم عن وجهة نظر الفريقين على ضوء دراستك لها ؟.



## الدرس العاشر

### الفرق بين الرسل والفلاسفة

ذكر المتكلمون بعض الفروق بين الرسل والأنبياء وبين غيرهم كالفلاسفة ، ويمكن إيجازها وكالاتي :

- (١) إن حكمة الحكماء وعلوم الفلاسفة آراء بشرية ناقصة ، وهي عرضة للتخطئة والخلاف ، ولا يفهمها إلا فئة مخصوصة من الناس ، وما كل من يفهمها يقبلها ، ولا كل من يقبلها ويعتقد صحتها يرجحها على هواه وشهوته .  
أمّا الرسل فأُهم يتلقون عن الله تعالى دينه ويبلغونه للناس بأمانة ، وليس لهم رأي في الدين إلا في الحدود التي أذن الله تعالى لهم فيها ، وليس ذلك شأن الفلاسفة الذين يعتمدون على العقل فقط ، والعقل وحده ثبت عدم كفايته في معرفة الغيبات
  - (٢) الرسل طائفة ممتازة من البشر يختارهم الله تعالى بنفسه ، ويصنعهم لرسالته ، ويربهم بحكمته ، ويعصمهم من الزلل والإثم والفواحش حتى يصلحوا للقيادة بعد نزول الرسالة عليهم ، قال تعالى : (( إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ )) (سورة آل عمران : ٣٣) ، وقال موسى ﷺ : (( وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي )) (سورة طه : ٤١) ، وقال لسيدنا رسول الله ﷺ : (( وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ )) (سورة القلم : ٤) .
  - (٣) رسالات الرسل تنزل من عند الله تعالى لتصنع لهم الحياة الطيبة في جميع النواحي سواء أكانت شخصية أم اجتماعية أم اقتصادية أم سياسية ، وسواء اتصلت بالفرد أم بالجماعة أم بالأمة أم بالإنسانية .
  - (٤) الرسالات السماوية تعالج الأمور بما يتفق مع الغرائز والعواطف والاحتياجات المختلفة وكل متطلبات الإنسان ، والرسالات ترعى مع ذلك التواءم بين الإنسان وبين ما يحيط به من جميع المخلوقات سواء منها الحيوانات والحشرات والنباتات والبحار والجبال وغيرها ، وهذا الشمول الناجح المؤتلف مع جميع الأشياء المعالج لجميع الأمراض ، المدرك لخفيات الأمور ، الذي يتحسس نبضات القلوب فيرعاها ، وخلجات النفوس فيحنو عليها لم يوجد لأي فيلسوف ظهر على وجه الأرض .
  - (٥) من التاريخ الإنساني ندرك أن الفلاسفة لم ينجحوا في إقامة دولة أو أمة على فلسفتهم ومبادئهم ، وذلك بسبب عجز الفلاسفة عن سد حاجة البشرية ، ومن قيل عنه : إن أمة من الأمم قامت على فلسفته فإننا نرى أن الفلسفة التي جاء بها الفيلسوف ليست هي التي جمعت عليها الأمة ، وإنما هناك مؤثر آخر هو القوة والضغط ، والتعذيب ، والتنكيل ، فهي ليست أمة قائمة على فلسفة اقتنعت بها ، وإنما هي فلسفة ضيقة عذبت في سبيلها أمة ، وحطمت نفوسا بشرية ، وجعلت الحياة على سعتها سجنا لأهلها ، يقول الله تعالى لرسوله : (( وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ )) (سورة الكهف : ٢٩) ، وقول الله تعالى : (( فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ )) (٥) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ )) (سورة الغاشية : ٢٢) .
- ولذلك نجح الأنبياء نجاحاً منقطع النظير في تكوين الأمم التي آمنت برسالتهم ، ونجحوا في إسعادهم وإعزازهم ، وفي توفير حياة الحرية والكرامة والسيادة والقوة لهم ، ما دام المؤمنون ملتزمين بتعاليم هؤلاء الأنبياء .

أسئلة نموذجية حول الدرس:

- (١) ذكر المتكلمون بعض الفروق بين الرسل والأنبياء وبين غيرهم كالفلاسفة ، أذكر تلك الفروق بالتفصيل ، معزراً ما تقوله بالشواهد القرآنية ؟.

## الدرس الحادي عشر

### وظائف الرسل

الرسل الكرام سفراء بين الله تعالى وبين خلقه ، يقومون بأهم عمل وأخطره بالنسبة لقومهم، وفيما يأتي نذكر أهم وظائفهم وكالاتي :

- (١) الرسل الكرام يتلقون الوحي والعلم والدين عن الله تعالى على الوجه والكيفية التي يختارها تعالى : لقوله الكريم: (( إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ )) (سورة النساء : ١٦٣).
- (٢) تبليغ رسالات الله تعالى إلى عباده ، قال تعالى: (( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ )) (سورة المائدة ٦٧) .
- (٣) شرح كتب الله تعالى وبيانه للناس ما أجهم عليهم ، يقول الله تعالى: (( وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ )) (سورة النحل : ٤٤).
- (٤) تنفيذ دين الله تعالى وتطبيقه بكل دقة لتقتدي بهم أممهم وتسير على نهجهم ، قال الله تعالى: (( لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ )) (سورة الأحزاب : ٢١) ، أي قدوة حسنة.
- (٥) مناقشة من أرسلوا إليهم ومجادلتهم بالتي هي أحسن، لإقناع من يقتنع ، وإبطال حجج من يكابر ويعاند ، وإزالة الشبهات ، والإجابة على جميع التساؤلات المهمة ، ومعالجة هذه الأمور بالرفق والحكمة ، يقول الله تعالى: (( ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ )) (سورة النحل : ١٢٥) .
- (٦) القيام بتربية أتباعهم تربية عالية ربانية، تليق بإيمانهم برهم ، وتعددهم للشرف العظيم الذي ينتظرهم يوم لقائه وتحيته تعالى لهم وتكرمهم بنعيمه الذي لا ينفذ ، كما تعددهم هذه التربية لتحمل الأمانة مع رسولهم وبعده ثم يورثونها من بعدهم جيلاً بعد جيل ، قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ )) (سورة الجمعة : ٢) .

## أسئلة نموذجية حول الدرس:

(١) الرسل الكرام لهم وظائف ومسؤوليات كثيرة ، أذكرها على ضوء دراستك لها ، معززاً أجابتك بأدلة من القرآن الكريم ؟.

## الدرس الثاني عشر

### صفات الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام

اتفق جمهور العلماء على أنه يجب عقلاً وشرعاً أن يتصف الرسل والأنبياء الكرام بصفات معينة لا يتصور العقل ولا يرضى الشرع انتفاء صفة منها منهم ، وهي :

(١) العصمة .

(٢) الصدق .

(٣) التبليغ .

(٤) الفطانة .

(٥) الذكورة .

أولاً : العصمة

العصمة لغة : الحفظ .

واصطلاحاً : هي لطف من الله تعالى ، يحمله على فعل الخير ، ويزجره عن فعل الشر ، مع بقاء الاختيار ، تحقيقاً للابتلاء . أو بتعريف آخر : هي أن لا يخلق الله تعالى فيهم ذنباً .

فهم محفوظون ظاهراً من الزنا وشرب الخمر ، والسرقه ، والكذب ، وأمثال ذلك من المنهيات والمستقبحات ، كما أنهم محفوظون باطناً من الحسد والكبر والرياء وأمثال ذلك من المنهيات الباطنة .

والدليل على وجوب اتصافهم بالعصمة أنهم لو خانوا بفعل المعصية لكان أتباعهم مأمورين من الله تعالى بفعل المعصية التي فعلها الرسول ، لأن أتباع الرسل والأنبياء مأمورون من الله تعالى بإتباع الرسل في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم من غير تفصيل ، والله تعالى لا يأمر بالمعصية : قال تعالى : (( إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ )) ( سورة الأعراف : ٢٨ ) .

فصفوة البشر إذن معصومون من الله تعالى من الوقوع في المعصية سواء أكانت هذه المعصية صغيرة أم كبيرة ، وذلك ما يتفق مع جلال أفعالهم ، وشرف رسالتهم ، وصلاحتهم للقدوة الواجبة على أتباعهم ، والطاعة المفروضة لهم على هؤلاء الأتباع ، قال تعالى : (( قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ )) ( سورة آل عمران : ٣١ ) ، وقال تعالى : (( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ )) ( سورة النساء : ٦٤ ) .

ثانياً : الصدق

يجب الاعتقاد بصدق الرسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ، ويجب الاعتقاد أيضاً بأنهم يستحيل عليهم الكذب استحالة عقلية وشرعية .

فأما وجوب صدقهم واستحالة كذبهم فيما يبلغون عن الله تعالى فدليله أنهم لو كذبوا في ذلك للزم الكذب في خبره تعالى ، لأن الله تعالى صدق رسله بتأييدهم بالمعجزات ، فإن المعجزة التي يظهرها الله تعالى على أيدي رسله منزلة قول الله تعالى

للمرسل إليهم : (إن رسولي صادق في قوله بدليل تأييدي له بالمعجزة التي لا يقدر عليها أحد سواي ) .  
فلو كان الرسل كاذبين لكان الكذب منصباً على المعجزة أيضاً ( أي على ما يعتبر خبراً عن الله تعالى بتصديق رسله )  
لكن الكذب في خبر الله تعالى محال ، فكذب الرسل فيما يبلغون عن الله تعالى محال ، فثبت صدقهم فيما يبلغونه عنه  
تعالى واستحال كذبهم في ذلك ، قال تعالى : (( وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ )) ( سورة الأحزاب : ٢٢ ) .  
وقال تعالى في شأن افتراء الكفار على رسول الله ﷺ وقولهم إن القرآن الكريم من عنده هو لا من عند الله :  
(( وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (١١) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (١٢) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (١٣) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ  
عَنْهُ حَاجِزِينَ )) (سورة الحاقة : ٤٧) ، وموجز المعنى أن الله تعالى يقول : لو قال رسول الله ﷺ على الله كلمة واحدة لم  
يقلها الله تعالى لقتله الله شر قتلة .  
وأما وجوب صدق الرسل واستحالة كذبهم في غير ما يبلغون عن الله تعالى فالدليل عليه أن الرسل لو كذبوا لكان كذبهم  
خيانة ومعصية وذنباً ، وقد ثبت أنهم معصومون من الذنوب والخيانة .

## الدرس الثالث عشر

### تكملة صفات الأنبياء و الرُّسل عليهم الصَّلَاة و السَّلَام

#### ثالثاً : الفطنة

تقصد بالفطنة حدة العقل ودكاؤه ، وقوة الفهم وعمقه ، وسرعة البديهة ، وحضور الذاكرة بحيث يستطيع الإنسان المتصف بها إلزام خصمه وإفحام المعاندين والمكابرين له ، كما يستطيع بسهولة الإبانة والإفصاح عما يريد أن يقوله .  
والدليل على وجوب اتصاف الرسل بها: أن الرسل أرسلوا لبيان الشرائع والأحكام وإزالة الشبهة وترسيخ مبادئهم بالإقناع بالحجة بالنسبة لمن آمن بهم كما أرسلوا بإقامة الحجة وإلزام الخصم ، وإبطال جميع حججه وأدلته، فلم لم يتصفوا بالفطنة لاتصفوا بضدها ، من البلاهة والعي والغفلة فتضيع فائدة الرسالة ، قال تعالى : (( وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ )) (سورة الأنعام : ٨٣) ، وقال تعالى : (( ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ )) (سورة النحل ١٢٥).

#### رابعاً : التبليغ

ومعناه أن يوصل الرسول ما أمره الله تعالى بإيصاله إلى من أرسل إليهم ، فيجب للرسل التبليغ ، ويستحيل عليهم ضده وهو كتمان شيء مما أمرهم الله تعالى بتبليغه ، والدليل على وجوب التبليغ أنهم لو كتموا شيئاً مما أمروا بتبليغه للخلق لكنا مأمورين بكتمان العلم ، لأن الله تعالى أمرنا بالإقضاء بهم ، وكوننا مأمورين بكتمان العلم باطل .  
فكتمانهم شيئاً مما أمروا بتبليغه للخلق يكون باطلاً ، فثبت لهم التبليغ ، واستحال عليهم الكتمان لشيء مما أمروا بتبليغه ، كما أن كتمانهم يضيع الفائدة من رسالتهم ، ولذا قال تعالى : (( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ )) (سورة المائدة ٦٧).

#### خامساً : الذكورة

إن من حكمة الله تعالى في رسله وأنبيائه أنه جعل الذكورة شرطاً من شروط الرسالة والنبوة ، وقد نقل بعض أهل العلم الإجماع على ذلك ، فالله تعالى اختار جميع الرسل الذين أرسلهم من الرجال ، ولم يبعث الله رسولاً من النساء ، يدل على ذلك : صيغة الحصر التي وردت في قوله تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ)) (سورة الأنبياء : ٧).  
والحكمة من كون الرسل والأنبياء رجالاً من دون النساء لحكم يقتضيها المقام ، فمن ذلك :

(١) أنَّ الرسالة تقتضي الاشتهار بالدعوة ، ومخاطبة الرجال والنساء ، ومقابلة الناس في السر والعلانية ، والتنقل في فجاج الأرض ، ومواجهة المكذبين ومحاجتهم ومخاصمتهم ، وإعداد الجيوش وقيادتها ، والاصطلاء بنارها ، وكل هذا يناسب الرجال دون النساء

(٢) المرأة بطراً عليها ما يعطلها عن كثير من الوظائف والمهمات ، كالحيض والحمل والولادة والنفاس ، وتصاحب ذلك اضطرابات نفسية وآلام وأوجاع ، عدا ما يتطلبه الوليد من عناية ، وكل ذلك مانع من القيام بأعباء الرسالة وتكاليها.

الكلمة	معناها
البلادة	ركود الذهن ، ثقل الفهم تجعل صاحبها مقصراً في إدراك المعارف .
العي	العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود .

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- (١) ما هي الصفات التي يجب على الأنبياء والرسل أن يتصفوا بها ، أذكرها ، مستأنساً ما تقوله بأدلة من القرآن الكريم؟.
- (٢) ذهب جمهور العلماء على أنه يجب عقلاً وشرعاً أن يتصف الرسل والأنبياء الكرام بصفات معينة ، عددها ، ثم تكلم عن واحدة منها؟.
- (٣) صفة العصمة من الصفات الواجبة على كل نبي ورسول أن يتصف بها ، وضحها .
- (٤) لماذا يعد صفة الذكورة من الصفات الواجبة على كل نبي ورسول أن يتصف بها ؟ ، وضحها .
- (٥) هات دليلاً من القرآن الكريم على أن الفطانة من الصفات الواجبة التي يجب على كل نبي ورسول أن يتصف بها .



## الدرس الرابع عشر

### الجائز في حق الأنبياء والرسل

الجائز في حق الأنبياء والرسل كل الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم ومكانتهم ، فالرسل من البشر يجوز عليهم كل ما يجوز على البشر من الأمور الغريزية والعاطفية في حدود مكانة رسالتهم وما يتفق مع منزلتهم كرسل من الله تعالى إلى عباده .

فيجوز عليهم الأكل والشرب ، كما يجوز أن يرضوا ويفرحوا ويغضبوا ويستحيوا ، ويجوز أن يمرضوا بالأمراض التي لا تعجزهم عن أداء رسالتهم ولا تنفر الناس منهم ، أما الأعراض التي تخل بمنصب الرسالة مثل الإغماء الطويل والجذام ، والبرص والجنون والعمى والأمراض المنفرة كلها ممتنعة عليهم ، وما قيل عن أيوب عليه السلام من أنه مرض مرضاً نفر الناس منه يعتبر كذباً وافتراء عليه ، وهكذا يجوز في حقهم جميع أعراض البشرية في حدود ما ذكر ، يقول الله تعالى : (( قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ )) ( سورة فصلت : ٦ ) .

ومن السنة النبوية الشريفة روى عبد الرحمن عن جابر قال قال رسول الله ﷺ يقول : ( ... إنما أنا بشرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ ، فإذا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي ) .

وأما السهو والنسيان فلا يجوزان عليهما إلا فيما يتصل بأمر التشريع فقط كسهو الرسول ﷺ في الصلاة لتعليم الأمة ، وأمل النسيان من جانب الشيطان فمستحيل عليهم إذ ليس للشيطان عليهم سبيل .

## أسئلة نموذجية حول الدرس:

- (١) الأنبياء والرسل من البشر يجوز عليهم كل ما يجوز على البشر في حدود مكانة رسالتهم ،  
تحدث عن ذلك بالتفصيل ، معززاً أجابتك بأدلة من المصدرين الشريفين ؟.

## الدرس الخامس عشر

### المعجزة مفهومها وشروطها

#### تعريف المعجزة في اللغة والاصطلاح :

- (١) المعجزة لغة : مأخوذة من العجز ضد القدرة .
  - (٢) المعجزة في الاصطلاح : هي عبارة عن قصد به اظهار صدق من ادعى أنه رسول الله .
- أو بتعريف آخر هي : أمر يظهره الله تعالى بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرون عن الإتيان بمثله .
- فعجز البشر عن الإتيان بمثله دليل على أن المعجزة فعل الله تعالى القادر على كل شيء .
- والله تعالى لا يفعل المعجزة إلا ليثبت للمرسل إليهم أنه تعالى هو الذي أرسل هذا الرسول إليهم وأنهم مكلفون بإتباعه والعمل بما جاء به من دين وشرع .

#### شروط المعجزة

حدد المتكلمون شروطاً عدة في تحقيق معجزة الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام)، وفيما يأتي نذكر أهم هذه الشروط وكالاتي:

- (١) أن تكون المعجزة من الله تعالى دون غيره ، لأنها تصديق منه لرسول فلا يصدقه بفعل غيره ، سواء كان هذا الأمر ( المعجزة ) الذي يظهره الله تعالى قولاً مثل القرآن الكريم ، أم فعلاً كفلق البحر لسيدنا موسى عليه السلام ، أم تركاً كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه السلام .
- (٢) أن تكون خارقة للعادة لأنها لو لم تكن كذلك لأمكن للكاذب ادعاء الرسالة ، وخرج بهذا السحر والشعوذة والمخترعات العلمية .
- (٣) أن تظهر على يد من يدعي النبوة ليعلم أنه تصديق له ... فخرج بهذا الكرامة والمعونة و الاستدراج .
- (٤) أن تكون مقرونة بدعوى النبوة ومصاحبة لها حقيقة أو حكماً كما إذا تأخرت بزمان يسير... وخرج بهذا الإرهاس .
- (٥) أن تكون المعجزة موافقة للمطلوب ، إن جاءت مخالفة للمطلوب سميت إهانة كما حصل لمسيلمة الكذاب ، فإنه تفل في عين لتبراً فعميت السليمة.
- (٦) أن لا تكون مكذبة للمدعي ، فلو قال الإنسان : معجزتي نطق هذا الجماد فنطق الجماد مكذباً له ، فإن تكذيبه يعتبر دليلاً على كذب المدعي .
- (٧) أن تتعذر معارضة الأمر الخارق للعادة والإتيان بمثله لأن المعارضة لو أمكنت واستطاع أحد أن يأتي بمثل الأمر الخارق للعادة الذي جاء به النبي لأمكن لأي كاذب أن يدعي النبوة.
- (٨) زاد بعضهم أن لا تحصل المعجزة زمن نقض العادات ، وذلك كزمن طلوع الشمس من مغربها وتكلم الدابة وظهور المسيح الدجال ، فإن الخوارق فيه ليست معجزة.

## أسئلة نموذجية حول الدرس:

- (١) عرف المعجزة في اللغة والاصطلاح ، ثم عدد أهم شروطها ، ثم اشرح واحدة منها ؟.
- (٢) حدد المتكلمون شروطاً عدة في تحقيق معجزة الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام) ، تكلم عن تلك الشروط بالتفصيل ؟ .

## الدرس السادس عشر

### الفرق بين المعجزة وبين غيرها من خوارق العادات

حدد المتكلمون فروقاً عدة بين معجزة الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام) وبين خوارق العادات ، وفيما يأتي نذكر هذه الفروق وكالاتي .

- (١) المعجزة : أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعي النبوة .
- (٢) الكرامة : أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد صالح غير مدع للنبوة ، يقول الله تعالى : (( أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ لَّهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ )) (سورة يونس : ٦٤) .
- (٣) المعونة : أمر خارق للعادة يظهر على يد بعض العوام تخلصاً لهم من الشدة .
- (٤) الإهانة : أمر خارق للعادة يظهر على يد كاذب مدع للنبوة خلاف مطلوبه كما حصل لمسيمة الكذاب ، حين بصق في عين أعور لتبرأ ، فعميت الصحيحة .
- (٥) الاستدراج : أمر خارق للعادة يظهر على يد فاسق أو كافر مدع للإلهية ، كما يظهر على يد المسيح الدجال استدراجاً لهم ، وزيادة في غيهم ، حتى يأتيهم أمر الله تعالى ، يقول الله تعالى : (( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ )) ( سورة الأنعام : ٤٤ ) .
- (٦) الإرهاص : أمر خارق للعادة يظهر على يد نبي قبل بعثته كتظليل الغمام لنبينا محمد ﷺ .
- (٧) السحر : قواعد يقتدر بها على أفعال غريبة بالنظر لمن جهل قواعده و يمكن اكتسابه بالتعلم .
- (٨) الشعوذة : خفة في اليد بوساطتها يرى الشخص أشياء على أنها حقيقية وليست كذلك في الواقع كما يفعل الحواة .
- (٩) وغرائب المخترعات : هي الناشئة عن معرفة بعض خصائص المادة وأسرار الكون ، مثل الراديو والتلفزيون وسفن الفضاء وغيرها .

### إمكان وقوع المعجزة

المعجزة أمر ممكن عقلاً ، وواقع فعلاً ، إذ قد ثبتت معجزة القرآن الكريم بالتواتر ، وقد قص علينا القرآن الكريم كثيراً من معجزات الأنبياء السابقين التي تحدوا بها قومهم ، وأثبتوا بها رسالتهم ولو لم تكن المعجزة ممكنة لما وقعت .  
وأما مخالفة المعجزة للسنن العادية في إيجاد الممكنات فإن ذلك أمر لا يمتنع على الله تعالى ، لأنه تعالى قادر على كل شيء .

وقد يكون للخوارق عند الله تعالى سنن خاصة لا نعرفها ، ولكن يظهر أثرها على يد مدعي النبوة .

## معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الحواة	هو الرجل يقوم بأعمال غريبة .

### أسئلة نموذجية حول الدرس

- (١) حدد المتكلمون فروقاً عدة بين المعجزة وبين خوارق العادات ، تكلم عن هذه الفروق بالتفصيل .
- (٢) عرف المعونة والاستدراج والشعوذة .
- (٣) ما المقصود بالمعجزة والكرامة والإهانة ؟ ، وضحها .
- (٤) هل أن وقوع المعجزة من الأمور الجائزة عقلاً وواقع فعلاً ؟ ، تحدث عن ذلك بالتفصيل .

## الدرس السابع عشر

### دلالة المعجزة

ذهب جمهور العلماء إلى أن دلالة المعجزة على صدق الرسول في دعواه يقينية ، فالمعجزة تثبت إثباتاً لا شك فيه أن الذي جرت على يديه هو رسول من عند الله تعالى .

وهذه الدلالة اليقينية تلزم من عاصر الرسول ومن غاب عنه وجاء بعده ، لأن الذين يشاهدون المعجزة يكونون عدداً كثيراً ، فإذا نقل العدد الكبير أمر المعجزة إلى الغائبين كان ذلك حجة عليهم توجب تصديقهم بها ، وذلك هو الحاصل في حياة الناس والمركز في فطرتهم ، فإن أكثرهم يؤمن بكثير من المدن والقرى ومن الشخصيات التاريخية والأحداث العظيمة وليس من سبب في إيمانهم بها إلا الأخبار المتواترة .

### ذكر معجزات بعض الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام):

إن من حكمة الله تعالى في خلقه أنه يؤيد أنبياءه ورسله بمعجزات من نوع ما فاق وأبدع فيه القوم المرسل إليهم حتى تنقطع حجتهم عن رسولهم ، لأن الرسول لو جاء بمعجزة من نوع يجهلونه وطالبهم أن يأتوا بمثلها لكان لهم أن يقولوا : إن هذا شيء نجهله ولو علمناه لعارضناه ، أما إذ تحداهم الرسول بمعجزاته في أمر قد برعوا فيه وأجادوه ثم لم يستطيعوا معارضته فإن ذلك يفحمهم ويلزمهم الحجة .

وفيما يأتي نذكر بعضاً من معجزات الأنبياء والرسل (عليهم السلام) وكالآتي :

#### (١) معجزة النبي موسى عليه السلام :

عندما أرسل الله تعالى سيدنا موسى عليه السلام كان فن السحر شائعاً في القبط قوم فرعون ، ولهم فيه المهارة التامة ، ويعلمون من شأنه ما هو ممكن للبشر معرفته وصنعه منه وما ليس ممكناً لهم ، فلما سحر السحرة منهم الحبال والعصي بأمر فرعون ، وصارت ترى حيات تسعى ألقى سيدنا موسى عليه السلام عصاه بأمر الله تعالى ، فقلبتها الله تعالى ثعباناً عظيماً فابتلعت تلك الحيات الكثيرة ، ثم لما أخذها بيده عادت عصا كما كانت ، فخر السحرة لله تعالى ساجدين ، وآمنوا برسالة سيدنا موسى عليه السلام ، وصبروا على تعذيب فرعون لهم ، وما ذلك إلا لأنهم بسبب معرفتهم فن السحر وعلمهم بمقدار ما يدخل منه في طوق البشر وما لا يدخل أيقنوا أن تلك الخارقة ، وهي انقلاب العصى ثعباناً ابتلع حبالهم وعصيتهم المسحورة على صورة الحيات ، ثم عودتها كما كانت مع تلاشي حبال السحرة وعصيتهم دليل على أن ما حصل على يد سيدنا موسى عليه السلام ليس سحراً ، وإنما هو آية ومعجزة من عند الله تعالى .

#### (٢) معجزة النبي عيسى عليه السلام :

ولما بعث الله تعالى سيدنا عيسى عليه السلام كان فن الطب شائعاً في بني إسرائيل ، فكان من حكمته تعالى أن جعل كثيراً من معجزاته عليه السلام من قبيل أعمال أهل الطب ، فأبرأ الله تعالى على يديه الأكمه ، والأبرص ، وأحيا الموتى . فأحياءه للموتى ، وشفأوه للأكمه والأبرص - بأذن الله تعالى - في الحال بمجرد لمسه أو الدعاء له لم يكن باستطاعة أحد من الأطباء ، فلما أتى سيدنا عيسى عليه السلام بهذه الخوارق التي لا يستطيعها حذاق الأطباء فعلها كان ذلك دليلاً على صدق دعوى رسالته .

### معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الأكمه	الذي ولد أعمى .
الأبرص	مرض يصيب جلد الانسان ببقع بيضاء .
حذاق	البين الحجة ، صاحب القول الفصل.

### أسئلة نموذجية حول الدرس

- (١) ما هو المراد من قول العلماء أن دلالة المعجزة على صدق الرسول في دعواه يقينية ؟ ، فصل قولك في ذلك .
- (٢) إن من حكمة الله تعالى في خلقه أنه يؤيد أنبياءه ورسله بمعجزات من نوع ما فاق وأبدع فيه القوم المرسل إليهم ، وضح هذه الحكمة على غرار دراستك لها.
- (٣) تحدى سيدنا موسى ﷺ حين بعثه الله تعالى إلى فرعون وبني إسرائيل بمعجزة عجزوا عن الإتيان بمثله ، فما كان معجزته ﷺ ؟ ، تكلم عن ذلك بالتفصيل .
- (٤) جاء سيدنا عيسى ﷺ إلى قومه بمعجزة تحدى حذاق أطباء أهل زمانه ، تحدث عنها بالتفصيل .



## الدرس الثامن عشر

### تكلمة معجزات بعض الأنبياء

#### (٣) معجزة سيدنا رسول الله ﷺ:

معجزاته ﷺ التي أيده الله تعالى بها كثيرة ، منها ما هو متواتر ، ومنها ما ليس متواتراً ، وعليه فأن معجزاته ﷺ تنقسم إلى قسمين :

\* حسية كنبع الماء من بين أصابعه الشريفة ، وتكثير الطعام بدعائه ....

\* معنوية كالقرآن الكريم .

أولاً : أمثلة المعجزات الحسية :

#### (١) نبع الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ :

أخرج الشيخان في صحيحهما عن سالم عن جابر بن عبد الله ﷺ قال : عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسَ نَحْوَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( مَا لَكُمْ ) ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ ، قَالَ : فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يُفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ ، قَالَ فَشَرِبْنَا ، وَتَوَضَّأْنَا ، فَقُلْتُ لِجَابِرٍ كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَّانَا ، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً " .

#### (٢) تكثير الطعام ببركة دعائه ﷺ :

أخرج الشيخان في صحيحهما عن أبي هريرة ﷺ قال كنا مع النبي ﷺ في مَسِيرٍ قَالَ : ( فَفَنَدَتِ أَرْوَادُ الْقَوْمِ قَالَ حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ ) ، قَالَ فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَرْوَادِ الْقَوْمِ فَدَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيْهَا قَالَ : فَفَعَلَ ، قَالَ : فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ ، وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ ، وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ ، قُلْتُ : وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى قَالَ كَانُوا يَمْضُونَهُ وَيَشْرَبُونَهُ عَلَيْهِ الْمَاءُ ، قَالَ فَدَعَا عَلَيْهَا حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَرْوَادَهُمْ ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : ( أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهَمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ) .

#### (٣) تكليم الشجر له ﷺ :

أخرج مسلم في صحيحه عن مَعْنٍ بن عبد الرحمن ﷺ قال سمعت أبي يقول : سَأَلْتُ مَسْرُوقًا مِنْ آذَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْجَنِّ لَيْلَةً اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ ؟ فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبُوكَ ( يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بن مسعود ) أَنَّهُ آذَنَتْ بِهِمْ شَجَرَةٌ " .

#### (٤) حنين الجذع له ﷺ :

أخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن عبد الله بن عباس ﷺ أن النبي ﷺ كَانَ يَخْطُبُ إِلَى جَذَعٍ فَلَمَّا صُنِعَ الْمِنْبَرُ فَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ حَنُّ الْجَذَعِ فَاتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحْتَضَنَهُ فَسَكَنَ وَقَالَ : ( لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ) .

(٥) تسليم الحجر عليه ﷺ :

أخرج الترمذي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ( إِنَّ بِمَكَّةَ حَجَرًا كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ لَيَالِي بُعِثْتُ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ  
الآن ) .

وله ﷺ معجزات حسية كثيرة غير ما ذكر غير أننا اكتفينا بالأمثلة السابقة لدالاتها على المطلوب .

### معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الركوة	ما يعد للماء
حمائلهم	ما يحملون عليه متاعهم وأنفسهم ، والمراد هنا الإبل
البُر	القمح
النواة	حشوة التمر
أزودتهم	ما يُجعل فيه الزاد

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- (١) عدد المعجزات الحسية للرسول الكريم ﷺ ، ثم اشرح واحدة منها؟ .
- (٢) نبع الماء من بين أصابعه الشريفة دليل دامغ على معجزاته الشريفة ، وضحها؟ .
- (٣) تكثير الطعام ببركة دعائه، وتسليم الحجر عليه ﷺ كانتا من معجزاته الحسية، تكلم عنهما ؟.
- (٤) تكليم الشجر وحنين الجذع له ﷺ من الأدلة الباهرة على صدق رسالته ﷺ ، هات الدليل على هاتين المعجزتين

## الدرس التاسع عشر

### تكملة معجزات بعض الأنبياء

ثانياً : معجزة القرآن الكريم ( المعجزة المعنوية ) :

أعلن سيدنا رسول الله ﷺ أن الله تعالى أرسله إلى الناس كافة ليبلغهم شرعه ودينه ، وبشر من اتبعه بالفلاح في الدنيا والآخرة ، وأعلن فيهم الدعوة إلى توحيد الله تعالى ، وهدم كل ما ورثوه من شرك وكفر ، وأمرهم بالمعروف ، ونهاهم عن المنكر ، وأحل لهم الطيبات ، وحرم عليهم الخبائث .

وعندما سمع منه الناس هذه الدعوى العظيمة نفروا منه ، وعادوه أشد المعاداة ، وكذبه الكبير والصغير ، ثم أخذوا في مجادلته ومخاصمته ، وطلبوا الحجة على صدق دعوى رسالته ، فجاءهم ﷺ بمعجزات كثيرة كما طلبوا .

غير أن المعجزة الخالدة التي استند إليها في إثبات رسالته هي : المعجزة العقلية المعنوية العظمى : ( القرآن الكريم ) ، وإنما كان تحدي النبي ﷺ لقومه بالقرآن الكريم ، لأنه كان في الأمة العربية أمراء الفصاحة والبلاغة ، وكان العرب أكثر الناس شاعراً وخطيباً ، وفيهم العالمون بأساليب الفصاحة والبلاغة ، والمحيطون بأسرارها .

فأخذ الرسول ﷺ يتحدى قومه والناس جميعاً بهذه المعجزة الربانية ثلاثة وعشرين عاماً ، وأعلمهم - على الرغم أنه كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة - بأنه لو اجتمع البشر كلهم ، وتظاهرت الجن معهم على أن يأتوا بمثل بلاغة وفصاحة القرآن الكريم ما استطاعوا أن يأتوا بسورة مثله ولو كأقصر سورة منه ، يقول الله تعالى : (( قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً )) ( سورة الإسراء : ٨٨ ) .

ولا يزال القرآن الكريم وسيظل يتحدى العالم كله في كل زمان ومكان ومهما أوتوا من علوم الفصاحة والبلاغة وغيرهما أن يعارضوا آية من كتاب الله تعالى .

### معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الحواة	هو الرجل يقوم بأعمال غريبة .
الأكمه	الذي ولد أعمى .
الأبرص	مرض يصيب جلد الانسان يُقع بيضاء .
حذاق	البين الحجة ، صاحب القول الفصل.

### أسئلة نموذجية حول الدرس

- (١) بعث الله تعالى سيدنا رسول الله ﷺ إلى أمة اشتهروا بالبلاغة والفصاحة ، فتحداهم الله تعالى بمعجزة من جنس اختصاصهم ، فما هي تلك المعجزة ؟ وضح ذلك على ضوء دراستك .
- (٢) القرآن الكريم كان المعجزة الخالدة والأساسية التي استند إليها رسول الله ﷺ في إثبات رسالته ؟ تكلم عنها.
- (٣) لماذا تحدى الله تعالى ورسوله الأكرم ﷺ العرب بالقرآن الكريم ، وهل أن هذا التحدي مستمر لكل زمان ومكان ؟
- (٤) تحدى الرسول الأكرم ﷺ قومه والناس جميعاً لسنوات طوال على أن يأتوا بمثل سورة واحدة من القرآن الكريم ، فما هي تلك المدة التي تحداهم بها ؟ ، وضحها .

## الدرس العشرون

### أوجه الإعجاز في القرآن الكريم

اقتصر بعض العلماء إعجاز القرآن الكريم على أربعة أوجه ، وأوصلها بعضهم إلى عشرة أوجه ، وأوصلها آخرون إلى ستين وجهاً ، وآخرون بلغوا بها أكثر من ذلك ، وفيما يأتي نذكر بعض أوجه الإعجاز في القرآن الكريم وكالاتي :

**الوجه الأول : حسن تأليفه ، وتناسق كلماته ، وفصاحته ، ووجوه إيجازه وبلاغته:**

إن العرب الذين بلغوا من الفصاحة قمتها ، وتساجلوا في البلاغة والنظم والنثر ... تحداهم رسول كريم ﷺ بالقرآن الكريم ، الذي بهرت بلاغته العقول ، وظهرت فصاحته على كل مقول ، وتضافر إيجازه وإعجازه ، وتظاهرت حقيقته ومجازه ، وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه ، وحوث كل البيان جوامعه وبدائعه ، واعتدل مع إيجازه حسن نظمه ، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه .

فلم يسعهم القريش إلا أن يخضعوا مذعنين ، وأن يقرؤوا خاضعين بأن ما يسمعون من القرآن الكريم ليس من نوع ما ألفوا ، ولا من جنس ما عرفوا ، ولا هو في طوق واستطاعة أحد منهم ، وصدرت من مجالسهم الخاصة واجتماعاتهم المغلقة اعترافات تعلن عجزهم .

ومن هذه الاعترافات أن الوليد بن المغيرة لما سمع قوله تعالى : (( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ )) (سورة النحل: ٩٠) قال: والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أسفله لمغدق ، وإن أعلاه لمثمر ، وما يقول هذا بشر .

**الوجه الثاني: الإخبار عن الحوادث التي حصلت في الماضي :**

الإخبار عن الأمور التي تقدمت من نشأة الحياة إلى وقت نزول القرآن الكريم على سيدنا رسول الله ﷺ وهو النبي الأمي الذي لم يتعلم القراءة والكتابة ، فأخبر بما كان من قصص الأنبياء مع أممها ، والقرون الخالية في دهرها ، وأجاب عن تحديات أهل الكتاب حين سألوهم عن قصة أهل الكهف ، وشأن موسى والخضر ، وحال ذي القرنين (عليهما الصلاة والسلام) ، وغير ذلك ، فجاءهم بما عرفوا من الكتب الثابتة صحتها مع أنه أمي من أمة أمية لها علم بذلك ، ومع أنه ﷺ لم يكن مختلطاً بأهل الآثار والتاريخ ، وحملة الأخبار ، ولم يكن متردداً إلى المتعلم منهم ، فلم يبق سبب لعلمه بذلك كله إلا الوحي الذي أنزل عليه من ربه .

**الوجه الثالث : الإخبار بالمغيبات التي تقع في المستقبل :**

الإخبار بالمغيبات في المستقبل وهي التي لا يمكن الاطلاع عليها إلا بالوحي وهي التي أخبر عنها القرآن الكريم بأنها ستقع فوقعت كما أخبر ولم يتخلف منها شيء ، نذكر من ذلك قوله تعالى : (( لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا )) (سورة الفتح: ٢٧) ،

ومنه قوله تعالى: (( الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ))  
( سورة الروم: ٥ ) ، ومنه قوله تعالى: (( وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ )) ( سورة المائدة: ٦٧ ) ، فحفظه الله وعصمه من كل من رام قتله والفتك به ﷺ .

## الدرس الحادي والعشرون

### تكملة أوجه الإعجاز في القرآن الكريم

**الوجه الرابع : سهولة حفظه لمن يريد تعلمه :**

إن الله تعالى يسر حفظه لمن يريد تعلمه ، قال تعالى: (( وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ )) ( سورة القمر: ١٧ ) ، فالقرآن ميسر حفظه للصغير والكبير ، وللرجل والمرأة ، في أقرب مدة وأقل زمن ، لو قيس حفظه بحفظ أي شيء سواه ، فالقرآن الكريم يحفظه في كل عصر مئات الألوف ، ولذلك نقل القرآن الكريم من جيل إلى جيل عدد وفير حفظه في الصدور ، وأحسن قراءته وترتيبه ، ولقنه تلامذته وأتباعه ، وهذا التواتر السليم الصحيح الدقيق لم يحدث لكتاب غير القرآن الكريم ، وذلك راجع إلى يسر حفظه وكثرة حفظته في كل عصر .

**الوجه الخامس: اشتمال القرآن الكريم على تشريعات وقوانين وأحكام عادلة :**

اشتمال القرآن الكريم على تشريع انتظم قانوناً عادلاً مؤلفاً من مواد قليلة تتضمن أحكاماً كلية ، ومبادئ عامة في كل الفروع وذلك ما لم يحصل لغيره من الكتب السماوية ، قال الله تعالى: (( وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً )) ( سورة الإسراء: ١٢ ) .

**الوجه السادس : اشتمال القرآن الكريم على العلوم والمعارف الإنسانية والكونية :**

يتضح لقارئ كتاب الله تعالى المتصل بالعلوم الإنسانية والكونية وغيرها أنه ما من حقيقة علمية يصل العقل البشري إليها إلا ويجد لها أصلاً في كتاب الله تعالى عن طريق الإشارة أو العبارة .

فلم يترك القرآن الكريم علماً إلا ذكره ، ولا فناً إلا نبه إليه ، ولا كمالاً إلا حض عليه ، وسيظل القرآن الكريم بحر علوم وفنون لا ينفد ، ومنار هداية لمن استرشد ، وبرهان الحقائق ما كبر منها وما صغر وصدق الله تعالى القائل: (( وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ )) ( سورة النحل: ٨٩ ) .

فمثلاً في الدلالة على أن الأرض معلقة في الفضاء قوله تعالى: (( خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ )) ( سورة لقمان: ١٠ ) ، والمعنى أن الله أوجد الجبال في الأرض حتى تظل محتفظة بتوازنها فلا تميد (تميل) بمن عليها ، ولا يفهم حفظ التوازن بالنسبة للأرض إلا على أنه دليل على تعلقها في الفضاء .

ولكن هذا ليس معناه أن القرآن الكريم أنزل ليكون كتاب علوم كونية وإنسانية من هذا النوع ، إن القرآن الكريم أنزل ليكون هداية للناس من ضلال وتقوياً من انحراف ، وتيسيراً للوصول إلى الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة عن طريق علاج الإنسان من أمراضه النفسية والقلبية والخلقية ، وصبغه الصبغة التي تتفق مع تكريم الله تعالى له .



### معاني الكلمات

الكلمة	معناها
طلاوة	حلاوة .
الغدق	المطر الكثير .

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- (١) عدد أوجه أعجاز القرآن الكريم كما ذكرها العلماء ، ثم تكلم عن واحدة منها بالتفصيل .
- (٢) من أوجه أعجاز القرآن الكريم حسن تأليفه ، وتناسق كلماته وفصاحته ، وضح هذا الوجه من الاعجاز .
- (٣) من أوجه أعجاز القرآن الكريم إخباره عن الحوادث التي حصلت في الماضي ، تكلم عن هذا الوجه من الاعجاز .
- (٤) من أوجه أعجاز القرآن الكريم إخباره بالمغيبات التي تقع في المستقبل ، تحدث عن هذا الوجه من الاعجاز .
- (٥) من أوجه أعجاز القرآن الكريم سهولة حفظه ، فصل قولك عن ذلك .
- (٦) من أوجه أعجاز القرآن الكريم اشتماله على تشريعات وقوانين وأحكام وعلى العلوم والمعارف الإنسانية والكونية ، تكلم عن هذين النوعين من الاعجاز .

## الدرس الثاني والعشرون

### الشفاعة

#### تعريف الشفاعة في اللغة والاصطلاح :

الشفاعة : مأخوذة من الشفع ، وهو ضد الوتر ، وهي من حيث اللغة الوسيلة والطلب .  
أما في الاصطلاح : فهي : التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة ، أو سؤال الخير للغير يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه ، والمشفوع له واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له ، أو يدفع عنه مضرة .

#### أنواع الشفاعة

##### والشفاعة نوعان :

##### النوع الأول : الشفاعة الباطلة المنفية :

الشفاعة المنفية : هي ما يدّعيه المشركون من شفاعة آلهتهم لهم عند الله عز وجل ، فإن هذه الشفاعة لا تنفعهم كما قال الله تعالى : (( فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ )) (سورة المدثر ٤٨) ، وذلك لأن الله تعالى لا يرضى لهؤلاء المشركين شركهم ، ولا يمكن أن يأذن بالشفاعة لهم ، لأنه لا شفاعة إلا لمن ارتضاه الله عز وجل ، والله تعالى لا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد .

فتعلق المشركين بآلهتهم يعبدونها : (( وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ )) (سورة يونس : ١٨) تعلق باطل غير نافع ، بل هذا لا يزيدهم من الله تعالى إلا بُعداً ، على أن المشركين يرجون شفاعة أصنامهم بوسيلة باطلة وهي عبادة هذه الأصنام ، وهذا من سفهمهم أن يحاولوا التقرب إلى الله تعالى بما لا يزيدهم منه إلا بُعداً .

##### النوع الثاني : الشفاعة الثابتة الصحيحة :

وهي التي أثبتها الله تعالى في كتابه ، وأثبتها رسوله ﷺ ولا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص ، روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال : من قال : ( لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ) .

##### وهذه الشفاعة لها شروط ثلاثة :

- (١) رضا الله تعالى عن الشافع ، يقول الله تعالى : (( وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى )) (سورة النجم : ٢٦) .
- (٢) رضا الله تعالى عن المشفوع له ، قال تعالى : (( مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ )) (سورة البقرة : ٢٥٥) ، وقوله تعالى : (( يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا )) (سورة طه : ١٠٩) .
- (٣) إذن الله تعالى للشافع أن يشفع ، لقوله تعالى (( وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ )) (سورة الأنبياء : ٢٨) .

فلا بد من هذه الشروط الثلاثة حتى تتحقق الشفاعة .

## أسئلة نموذجية حول الدرس:

- (١) عرف الشفاعة في اللغة والاصطلاح ، ثم أذكر شروط الشفاعة المثبتة .
- (٢) الشفاعة نوعان ، تكلم عنهما ، ثم بيّن أي نوع من الشفاعة لها شروط ، وضحها .

## الدرس الثالث والعشرون

### أقسام الشفاعة المثبتة

قسم العلماء الشفاعة المثبتة على قسمين :

القسم الأول : الشفاعة العامة :

ومعنى العموم أن الله سبحانه وتعالى يأذن لمن شاء من عباده الصالحين أن يشفعوا لمن أذن الله لهم بالشفاعة فيهم ، وهذه الشفاعة ثابتة للنبي ﷺ ولغيره من الملائكة ، والنبیین ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وهي أن يشفع في أهل النار من عصاة المؤمنين أن يخرجوا من النار ، كما أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل : " شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَيَقْبُضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ " .

القسم الثاني : الشفاعة الخاصة برسول الله ﷺ :

قسم العلماء شفاعة الرسول ﷺ على ستة أقسام نذكرها وكالاتي :

(١) الشفاعة العظمى : في فصل القضاء لإراحة الخلق جميعاً مسلمهم وكافرهم من طول الموقف وأهواله ، فحين يلحق الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ، فيطلبون من يشفع لهم إلى الله عز وجل أن يريحهم من هذا الموقف العظيم فيذهبون إلى آدم ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم موسى ، ثم عيسى ( عليهم الصلاة والسلام ) وكلهم لا يشفع حتى تنتهي إلى النبي ﷺ ، فيقوم ويشفع عند الله عز وجل أن يخلص عباده من هذا الموقف العظيم ، فيجيب الله تعالى دعاءه ، ويقبل شفاعته ، وهذا من المقام المحمود الذي وعده الله تعالى به في قوله تعالى: (( عَسَى - أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا )) (سورة الإسراء: ٧٩) .

وأخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: (( إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرْقُ نِصْفَ الْأُذُنِ ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَعَاثُوا بِآدَمَ ، ثُمَّ بِمُوسَى ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، فَيُشَفَّعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الْخَلْقِ ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحُلْقَةِ الْبَابِ ، فَيَوْمَعِدِ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ )) .

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (( أَنَا سَيِّدُ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ )) .

(٢) شفاعة ﷺ في إدخال فريق الجنة بغير حساب .

(٣) ومن الشفاعة الخاصة بالرسول ﷺ شفاعة في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة ، فإن أهل الجنة إذا عبروا الصراط أوقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فتمحص قلوب بعضهم من بعض حتى يهذبوا وينقوا ثم يؤذن لهم في دخول الجنة فتفتح أبواب الجنة بشفاعة النبي ﷺ .

(٤) شفاعة ﷺ في زيادة ورفع درجات أناس في الجنة .

- (٥) شفاعته ﷺ لمرتكب الكبيرة المستحق دخول النار أن لا يدخلها ، وذلك بمحض عفو الله تعالى .
- (٦) الشفاعة في إخراج مرتكب الكبيرة من النار بعد انقضاء مدة المؤاخذة المقررة لهم في علم الله تعالى .

### الحكمة من الشفاعة:

الحكمة من الشفاعة تكريم الشافعين ، ورفع شؤونهم على رؤوس الاشهاد ، وإفاضة الكرم الإلهي على المشفوع له .  
وليس القول بالشفاعة اعداد الناس للجرأة والجسارة على المعاصي ، كما توهمه البعض ، لأنه ليس في علم أي شخص أنه يشفع له ، حتى يكون ذلك جالياً لأقدامه عليها .

## أسئلة نموذجية حول الدرس:

- (١) من أقسام الشفاعة المثبتة الشفاعة العامة ، تحدث عنها ، ثم وضع الحكمة من الشفاعة .
- (٢) ما المراد من الشفاعة العظمى ؟ ومن هو صاحبها ؟ دلّ على ذلك بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .
- (٣) قسم العلماء شفاعة الرسول ﷺ على أقسام عدة ، أذكرها على غرار دراستك لها .
- (٤) تكلم عن الشفاعة العظمى لرسول الله ﷺ ، ثم وضع الحكمة من الشفاعة ، مستأنساً ما تقوله بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

## الدرس الرابع والعشرون

### موقف الفرق الإسلامية من الشفاعة

أولاً : مذهب أهل السنة والجماعة :

اتفق أهل السنة والجماعة على أنّ الشفاعة أصل من أصول الإسلام ومن ضروريات الدين نطق به الكتاب الكريم ، وصرّحت به السنّة النبوية الشريفة ، وأجمعوا على أنّ النبي ﷺ هو أول شافع يوم القيامة وأول مشفع ، وأولاه فلا أحد يتقدم عليه ، وذلك بأنّ الرسول يشفع لأُمّته يوم القيامة لمرتكي الكبائر من أُمّته ، بل للأمم الأخرى ، مستدلين على ذلك بقوله تعالى: ((وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى )) (سورة الضحى: ٥) وبقوله سبحانه : (( عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا )) (سورة الإسراء : ٧٩) ، وفُسّرت الآيتان بالشفاعة ، فالمقام المحمود هو مقام الشفاعة العظمى ، والذي أُعطي للنبي ﷺ هو حق الشفاعة الذي يرضيه .

يقول القاضي عياض : (( مذهب أهل السنّة هو جواز الشفاعة عقلاً ، ووجوبها سمعاً ، بصريح الآيات ، وبخبر الصادق ، وقد جاءت الآثار التي بلغت مجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لذني المؤمنين ، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنّة عليها)) .

ويقول الإمام الرازي ( أجمعت الأمة على أنّ لمحمد ﷺ شفاعة في الآخرة ، وذهبت المعتزلة إلى أنّ تأثير الشفاعة هو حصول الزيادة من المنافع على قدر ما استحقوه ، غير إنّ الحق هو ما اتفقت عليه الأمة من أنّ تأثير الشفاعة هو إسقاط العذاب عن المستحقين للعقاب ، إمّا بأن يشفع لهم في عرصة القيامة حتى لا يدخلوا النار ، أو إن دخلوا النار فيشفع لهم حتى يخرجوا منها ويدخلوا الجنة ، واتفقوا على أنّها ليست للكفار ) .

وعليه فإنّ الشفاعة من منظور أهل السنة والجماعة هي لدفع العذاب ورفع الدرجات لمن اذن له الرحمان من الأنبياء - عليهم السلام - والصالحون والشهداء والعلماء والمؤمنين بعضهم لبعض لقوله تعالى : (( يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا )) (سورة طه : ١٠٩) .

## الدرس الخامس والعشرون

### تكملة موقف الفرق الإسلامية من الشفاعة

ثانياً : مذهب الخوارج والمعتزلة :

ذهب الخوارج والمعتزلة إلى أن الشفاعة هي الزيادة في الثواب والدرجات ، وإن شفاعة رسول الله ﷺ للمؤمنين المطيعين خاصة دون العصاة ، لأن أصحاب الكبائر في نظرهم كفر أو فساق لا تغفر لهم ، ولا يخرجون من النار بعد أن يدخلوها لا بشفاعة ولا بغيرها ، فلا يشفع في مستحق العقاب من الخلق أجمعين ، واحتجوا بقوله تعالى : ((فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)) ( سورة المدثر ٤٨ ) ، وبهذا أنكروا شفاعة نبينا ﷺ وغيره في أهل الكبائر ، وحصروها للمؤمنين خاصة في رفع الدرجات .

وتجدر الإشارة إلى أن الفرقتان - الخوارج والمعتزلة - لا ينكرون الشفاعة العظمى ، ولم ينفوها للمؤمنين في زيادة الدرجات ، وإنما الخلاف الذي دار بينهم وبين أهل السنة والجماعة هي حول مسألة مرتكب الكبيرة من هذه الأمة ، فالشفاعة العظمى ليست موضع خلاف ، بل متفق عليها بين طوائف الأمة وفرقها ، أما المقصود هنا موانع دخول النار فهو الشفاعة لمن استحق العذاب واستحق دخول النار .

يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي : ( لا خلاف بين الأئمة في أن شفاعة النبي ﷺ ثابتة للأمة ، إنما الخلاف في أنها تثبت لمن ؟ فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين ، وعند أهل السنة أنها للفساق من أهل الصلاة) .

وقد استند المعتزلة والخوارج في نفيتهم الشفاعة إلى آيات من القرآن الكريم أخذوها على ظاهرها ، وقصروا معناها على ما يريدون من حكم ، غير ملتفتين إلى غيرها من الآيات التي أثبتت الشفاعة ، وفيما يأتي نذكر بعضاً من أدلتهم من القرآن الكريم وكالآتي :

(١) من الآيات التي استدلو بها في نفي الشفاعة لأهل الكبائر : قوله تعالى : ((فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)) ( سورة المدثر ٤٨ )

(٢) واستدلو بقوله تعالى : ((فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ)) ( سورة الشعراء: ١٠٠ ) .

(٣) وقوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ)) ( سورة البقرة: ٢٥٤ ) .

وقالوا : دلت هذه الآيات الكريمات الدلالة على أن العقوبة تستحق على طريق الدوام ، فكيف نخرج الفاسق من النار بشفاعة النبي ﷺ ؟ ، لذا فلا يشفع للفجار والفساق ، لأنه لو شفع لهم لوجب أن يكون منقذاً من النار ، وقد نفى الله تعالى عنه ذلك .

ويمكن مناقشة استدلالهم بهذه الآيات :



إن الأدلة التي استدلت بها الخوارج والمعتزلة على نفي الشفاعة ، إنما تدل على نفيها عن أهل الشرك ، أو نفي الشفاعة التي يثبتها الكفار لشركائهم من الأصنام ، أو نفي الشفاعة التي تكون بغير إذن الله ورضاه ، كما تدل على ذلك ظواهر الآيات ، يقول الإمام أبو بكر الآجري : ( إن المكذب بالشفاعة أخطأ في تأويله خطأ فاحشاً ، خرج به عن الكتاب والسنة ، وذلك أنه عمد إلى آيات من القرآن نزلت في أهل الكفر ، أخبر الله عز وجل أنهم إذا دخلوا النار فهم غير خارجين منها ، فجعلها المكذب بالشفاعة في الموحدين ، ولم يلتفت إلى أخبار رسول الله ﷺ في إثبات الشفاعة: أنها إنما هي لأهل الكبائر ، والقرآن يدل على هذا ) .

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- (١) تباين موقف الفرق الإسلامية من الشفاعة ، تكلم عن موقف أهل السنة والجماعة بهذا الخصوص مع ذكر أدلتهم وأقوال العلماء .
- (٢) بم استدل الخوارج والمعتزلة على نفي الشفاعة عن أصحاب الكبائر ؟ ، أذكرها ، ثم أذكر مناقشة وتفسير أهل السنة والجماعة لتلك الأدلة .
- (٣) بيّن وجهة نظر الخوارج والمعتزلة من الشفاعة، ولماذا حصروها في المؤمنين فقط دون أصحاب الكبائر؟

## الدرس السادس والعشرون

### الوحي مفهومه وأنواعه

أولاً : تعريف الوحي في اللغة والاصطلاح :

(أ) الوحي في اللغة :

أطلقت كلمة الوحي في أصل اللغة على معان عدة ، نذكر أشهرها وكالاتي :

(١) الإشارة : ومنه قوله تعالى في شأن سيدنا زكريا عليه السلام : (( فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا )) ( سورة مريم : ١١ ) .

(٢) الإلهام : يقول الله تعالى : (( وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ )) ( سورة القصص : ٧ ) ، ومنه قوله تعالى : (( وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ )) ، وقوله تعالى : (( إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى )) ، وقوله تعالى : (( وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي )) ، أي : ألهمتهم .

(٣) الرسالة : قال ابن الأعرابي : أوحى الرجل ، إذا بعث برسول ثقة إلى عبد من عبيده ثقة .

(٤) الكلام الخفي : قال الكسائي : أوحيت إليه بكلام أحي به ، وأوحيته إليه ، وهو أن تكلمه بكلام تخفيه من غيره ، يقول الله تعالى : (( يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا )) ( سورة الأنعام : ١١٢ ) معناه يسر بعضهم إلى بعض ، ومنه قوله تعالى : (( وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ )) ( سورة الأنعام : ١٢١ ) أي : يوسوسون فيلقون في قلوبهم الجدل بالباطل .

(٥) الأمر : يقول الله تعالى : (( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَوْحَى لَهَا )) ( سورة الزلزلة : ٥ ) كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين .

(٦) الكتابة والمكتوب والكتاب : أصل الوحي في اللغة كلها أعلام في خفاء ، ولذلك صار الإلهام يسمى وحيًا ، وكذلك الإشارة والإيماء يسمى وحيًا ، والكتابة تسمى وحيًا ، وكل هذا أعلام ، وإن اختلفت أسباب الأعلام فيها .

(ب) الوحي في الاصطلاح :

الوحي في اصطلاح أهل الشرع هو : كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه بكل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم وحكم وأمر ونهي وإرشاد وغير ذلك ، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر ، يقول الله تعالى : (( إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ )) ( سورة النساء : ١٦٣ ) ، وقال تعالى : (( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ )) ( سورة الأنبياء : ٧ ) ، وقال تعالى : (( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ )) ( سورة الأنبياء : ٢٥ ) .

## الدرس السابع والعشرون

### تكملة الوحي وأنواعه

ثانياً : أنواع الوحي :

جمع أنواع الوحي في قوله تعالى : ((وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ)) ( سورة الشورى: ٥١ ) .

أفادت الآية الكريمة أنه : ما صح لأحد من الأنبياء أو البشر أن يكلمه الله تعالى إلا على أحد ثلاثة أوجه:  
الوجه الأول : وحيًا :

وهذه الوجه يتفرع على نوعين :

(١) الإلهام والقذف في القلب : كما أوحى الله تعالى إلى أم سيدنا موسى ﷺ أن ارضعيه ، يقول الله تعالى : (( وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ )) .

ومنه ما روى أبو أمامة أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : (( نَفَثَ رُوحُ الْقُدُسِ فِي رَوْعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ )) .

(٢) الرؤيا في المنام : كما أوحى الله تعالى إلى سيدنا إبراهيم بذبح ولده سيدنا إسماعيل - عليهما السلام - يقول الله تعالى : (( فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى )) ( سورة الصافات: ١٠٢ ) .  
ومنه مبدأ وحي نبينا وسيدنا محمد ﷺ الرؤيا الصالحة في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، أخرج البخاري في صحيحه عن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : ( أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَىٰ رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ) .

## الدرس الثامن والعشرون

### تكملة الوحي وأنواعه

#### الوجه الثاني : من وراء الحجاب :

وهو أن يُسمع الله تعالى كلامه من يشاء من عباده من وراء حجاب ، كما أسمع سيدنا موسى ﷺ من غير واسطة ، قال تعالى : (( وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا )) (سورة النساء: ١٦٤) . وكذا الملائكة الذين كلمهم الله تعالى في خلق سيدنا آدم ﷺ ، يقول الله تعالى : (( وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً )) (سورة البقرة : ٣٠) .

#### الوجه الثالث : يرسل رسولا :

وهو أن يرسل الله تعالى رسول الملائكة جبريل ﷺ ليلبغ النبي كلام الله تعالى ، ونزول القرآن الكريم على رسول الله ﷺ اقتصر على هذا النوع فقط .

#### ونزول جبريل ﷺ على رسول الله ﷺ كان ثلاثة أنواع :

(أ) أن يأتي جبريل ﷺ إلى النبي ﷺ على صورته الحقيقية الملكية ، وقد حصل ذلك مرتين ، مرة في الأرض ، ومرة في السماء .

(ب) كان يأتي إلى النبي ﷺ أحيانا على صورة رجل فيكلمه ، كما جاء في حديث الإيمان والإسلام والإحسان .

(ج) وأحيانا كثيرة كان يأتيه خفية دون أن يراه أحد مثل صلصلة الجرس ودقاته المتتابعة .

والرسول ﷺ يصف حالته عند النوعين السابقين من الوحي ، كما روت أم المؤمنين السيدة عائشة ( رضي الله عنها ) ( أن الحارث بن هشام رآه ﷺ سأل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ : ) أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال ، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول ( قالت عائشة ﷺ ) (ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وإن جبينه ليتفصد عرقا ) .

## معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الرُّوع	بضم الراء، القلب والعقل.

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- (١) استعملت كلمة الوحي في أصل اللغة على معان عدة ، أذكرها ، ثم عرفه في الاصطلاح الشرعي .
- (٢) الكلام الخفي من أحد الاستعمالات اللغوية لمادة الوحي ، تحدث عنها .
- (٣) أفادت الآية الكريمة : ( وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنََّّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ) أنه : ما صح لأحد من الأنبياء أو البشر أن يكلمه الله تعالى إلا على أحد ثلاثة أوجه ، فصل قولك في ذلك ، مستأنساً ما تقوله بأدلة من المصدرين الشريفين .
- (٤) من أحد أوجه الوحي وأنواعه هو أن يوحى الله تعالى إلى رسوله ﷺ وحيه ، تكلم عنها .
- (٥) إن لنزول جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ كان على أنواع عدة ، تكلم عنها ، ثم وضح كيف كان مبدأ وحي نبينا وسيدنا محمد ﷺ في بداية نزول الوحي عليه .
- (٦) ما المراد من الآية الكريمة : (أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ) ؟ وضحها .

## الدرس التاسع والعشرون

### تعريف السمعيات وأسمائها وطرق ثبوتها ومصدرها وأهمية الإيمان بها

#### أولاً: تعريف السمعيات:

السمعيات هي الأمور التي ورد بها السمع دون أن يراها الإنسان وهي الغيبات التي استأثر الله تعالى بمعرفة حقائقها ، واختص بذلك نفسه جل وعلا ، دون من سواه.

#### ثانياً: أسمائها:

١ - السمعيات: وقد سبق تعريفها، وسميت بمباحثه بالسمعيات، لأنه لا طريق لمعرفتها إلا الكتاب والسنة: والأصل في وصولها إلينا السماع فقط، أو مع القراءة. فلا دخل للعقل في الوصول إلى ما يذكر في هذا القسم ويجب الإيمان به كالملائكة والجن والأرواح واليوم الآخر والجنة والنار إلا بالفهم عن الكتاب والسنة الصحيحة..

٢ - الغيبات: كل ما غاب عن حس الإنسان سواء بقى سرا مكتوما يعجز الإنسان عن إدراكه بحيث لا يعلمه إلا اللطيف الخبير ، أو كان مما يعلمه الإنسان بالخبر اليقين عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد يعلم الإنسان بعض الغيب بتحليله الفكري أو نحو ذلك من الوسائل.(وذلك في بعض ما يمكن الوصول إليه بالوسائل المساعدة على توسيع مدى الحواس مثل المناظير وغيرها من الأجهزة وهذا مما يدخل في الغيب النسبي. وإنما سميت بالغيبات، فلأنها أمور غائبة عنا ولا أثر لها في حياتنا يدلنا عليها دلالة قطعية.

#### ثالثاً: طرق ثبوتها ومصدرها:

ولا سبيل إلى معرفة الغيبات إلا بسماع الأخبار ، وقد كثرت الأخبار والنصوص الشرعية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في ذلك.

#### رابعاً: حكم الإيمان بها:

ويجب الإيمان بها بأدلة قطعية من كتاب الله تعالى، ولا يوجد دليل عقلي يمنع من وقوعها، بل هي داخلية في الأمور الجائزة عقلاً، لأنها أثر لقدرة الله تعالى وإرادته وعلمه.

#### خامساً: أهمية الإيمان بالغيب :

إن الإيمان بالغيب خاصية من الخصائص المميزة للإنسان عن غيره من الكائنات. ذلك أن الحيوان يشترك مع الإنسان في إدراك المحسوس، أما الغيب فإن الإنسان وحده المؤهل للإيمان به بخلاف الحيوان. لذا كان الإيمان بالغيب ركيزة أساسية من ركائز الإيمان في الرسالات السماوية كلها.

فقد جاءت الشرائع بكثير من الأمور الغيبية التي لا سبيل للإنسان إلى العلم بها إلا بطريق الوحي الثابت في الكتاب والسنة كالحديث عن الله تعالى وصفاته وأفعاله وعن السماوات السبع وما فيهن وعن الملائكة والنبين والجنة والنار والشیاطین والجن وغير ذلك من الحقائق الإيمانية الغيبية التي لا سبيل لإدراكها والعلم بها إلا بالخبر الصادق عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.



### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ما هي السمعيات؟ وما هي أسماؤها؟
- ٢ - لماذا سميت السمعيات بهذا الاسم؟
- ٣ - هل يمكن اثبات السمعيات بالعقل؟
- ٤ - أذكر أهمية الإيمان بالغيبات؟

## الدرس الثالثون

### أولاً: تعريف الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة من الغيبات وهو ركن من أركان الإيمان، ويعني: التصديق الجازم بوجود الملائكة، وأنهم من مخلوقات الله، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. قال تعالى: (( وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ )) (الانبيا: ٢٦-٢٧).

ثانياً: حقيقة الملائكة:

ورد في حديث صحيح أنهم خلقوا من نور. فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم) ، أما حقيقتهم فالله أعلم بها، لأن القرآن والسنة لم يذكر شيئاً عن حقيقتهم وكل ما ذكر أن لهم أجنحة مثني وثلاث ورباع، وورد أن جبريل له ستمائة جناح كما ثبت بالدليل القطعي أنهم أقوياء جداً فهم الذين حملوا قرى قوم لوط وقلبوها.

ثالثاً: حكم الإيمان بالملائكة:

القول بوجود الملائكة والجن والشياطين مما انعقد عليه إجماع الآراء ونطق به كلام الله وكلام الأنبياء قال تعالى: (( الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ )) (البقرة: من الآية ٣) والمعنى يؤمنون بما لا يتناوله حسهم، كذاته تعالى، وملائكته، والجنة ، والنار، والعرش ، والكرسی، واللوح ونحوها.

وقد بسطت النصوص من الكتاب والسنة هذا الموضوع وبينت جوانبه، ومن يطالع تلك النصوص في هذا الجانب، يصبح الإيمان بالملائكة عنده واضحاً، وليس فكرة غامضة، وهذا مما يعمق الإيمان ويرسخه، فإن المعرفة التفصيلية أقوى وأثبت من المعرفة الإجمالية.

والملائكة يسكنون السموات، وما فيها موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد أو راعع أو قائم، ومنهم من يتعاقبون فينا بالليل والنهار، ولهم أعمال كثيرة يقومون بها بأمر الله تعالى.

والإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، قال تعالى: (( آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ )) (البقرة: من الآية ٢٨٥) وقال ' عن الإيمان: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره).

والإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور:

- الإيمان بوجودهم.
- الإيمان بمن علمنا اسمه منهم كجبريل (عليه السلام) ، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالاً.
- الإيمان بما علمنا من صفاتهم.
- الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى كتسبيحه والتعبد له ليلاً ونهاراً بدون تعب أو فتور.

#### رابعاً: آثار الإيمان بالملائكة:

للإيمان بالملائكة آثار عظيمة في حياة المؤمن، منها:

- ١- العلم بعظمة الله وقوته وكمال قدرته، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق، فيزيد المؤمن تقديراً لله وتعظيماً له، حيث يخلق الله تعالى من النور ملائكة ذوي أجنحة.
- ٢- الاستقامة على طاعة الله تعالى، فمن آمن بأن الملائكة تكتب أعماله كلها فإن هذا يوجب خوفه من الله تعالى، فلا يعصيه، لا في العلانية، ولا في السر.
- ٣- الاستقامة على طاعة الله، والشعور بالأنس والطمأنينة، عندما يوقن المؤمن أن معه في هذا الكون الفسيح ألوفاً من الملائكة تقوم بطاعة الله على أحسن حال وأكمل شأن.
- ٤- شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث جعل من الملائكة من يقوم بحفظهم وحمايتهم.
- ٥- الانتباه إلى أن هذه الدنيا فانية لا تدوم حين يتذكر ملك الموت المأمور بقبض الأرواح حين يتوفاها الله، ومن ثم يحرص على الاستعداد لليوم الآخر بالإيمان والعمل الصالح.

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ماهو تعريف الإيمان بالملائكة؟
- ٢ - ماهي حقيقة الملائكة؟
- ٣ - ما حكم الإيمان بالملائكة؟
- ٤ - الإيمان بالملائكة يتضمن عدة أمور، فما هي؟
- ٥ - عدد آثار الإيمان بالملائكة؟

## الدرس الحادي والثلاثون

### صفات الملائكة وعصمتهم وأنواعهم وأعمالهم

#### أولاً: صفات الملائكة:

من صفات الملائكة الخَلْقِيَّة ما ذكره رسول الله ﷺ من أنهم خلقوا من نور، فقال: (خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم) صحيح مسلم ح (٢٩٩٦).  
وأخبر الله تعالى أنه جعل للملائكة أجنحة يتفاوتون في أعدادها فقال سبحانه: (( الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )) (فاطر: ١)

وعن ابن مسعود — أن النبي ﷺ: (رأى جبريل له ستمائة جناح).  
وقد يتحول الملكُ بقدره الله تعالى إلى هيئة رجل، كما حصل لجبريل — عليه السلام — حين أرسله الله إلى مريم عليها السلام، قال تعالى: (( فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا )) (مريم: من الآية ١٧) وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى إبراهيم ولوط عليهما السلام كانوا على صورة رجال.

#### ثانياً: عصمة الملائكة:

قول جمهور العلماء — وهو الحق الذي تدل عليه الآيات السابقة — أن الملائكة معصومون من الذنوب ومخالفة الله تعالى في أي أمر، وما ورد في القرآن مما يوهم غير لك يجب حمله على الوجه المناسب لعصمتهم. قال تعالى: (( بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ )) (٢١) لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ))، أي: الملائكة عباد الله مكرمون عنده في منازل عالية ومقامات سامية وهم له في غاية الطاعة قولاً وفعلاً، أي: لا يتقدمون بين يديه بأمر ولا يخالفونه فيما أمرهم به بل يبادرون إلى فعله وهو تعالى علمه محيط بهم فلا يخفى عليهم منهم خافية.

#### ثالثاً: أنواع الملائكة وأعمالهم:

أنهم موكلون بأعمال متنوعة: إلى جانب وظيفتهم الأساسية المستمرة؛ من عبادة الرب وتسبيحه. فمن ذلك:  
١- النزول بالوحي: وهي وظيفة جبريل عليه السلام، قال تعالى: (( قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ )) النحل: ١٠٢، وقال: (( وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ )) (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ )) الشعراء: ١٩٢-١٩٤

٢- العناية بالجنين : بنفخ الروح فيه ، وكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد .

٣- حفظ بني آدم : قال تعالى : (( لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ )) الرعد : ١١

٤- حفظ أعمال بني آدم : ((إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٧٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ

عَتِيدٌ)) ق : ١٧-١٨

٥- تثبيت المؤمنين ونصرهم : قال تعالى : (( إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ

الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ )) الأنفال : ١٢

٦- قبض الأرواح : وهي وظيفة ملك الموت ، قال تعالى : (( قُلْ يَتَوَقَّأَكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ

تُرْجَعُونَ )) السجدة : ١١

٧- سؤال الميت في قبره عن ربه، ودينه، ونبيه . والسائلان هما : منكر ونكير .

٨- النفخ في الصور : وهي وظيفة إسرافيل، عليه السلام ، للبعث . قال تعالى : ((وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ

فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ )) الزمر : ٦٨

٩- خزانة النار : قال تعالى : (( وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً )) المدثر : ٣١، وقال : ((وَنَادُوا يَا مَالِكُ

لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كَثُورَ )) الزخرف : ٧٧، وقال : (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا

وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ )) التحريم : ٦

١٠- الاستغفار للمؤمنين، والدعاء لهم، وبشارتهم، وإكرامهم في الجنة : قال تعالى :

(( الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ

رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ

مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ ) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ

وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ )) غافر : ٧-٩

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١- ماهي صفات الملائكة؟
- ٢- هل الملائكة معصومون؟
- ٣- عدد أنواع الملائكة وأعمالهم؟
- ٤- من هو الملك الموكل بالوحي؟
- ٥- النفخ في الصور وظيفة مَنْ مِنَ الملائكة؟

## الدرس الثاني والثلاثون

### حقيقة الجن ووجودها

#### أولاً: حقيقة الجن:

الجن: هم عالم من العوالم الغيبية، لا يعلم حقيقتهم إلا الله تعالى.

وقد ذكر الله سبحانه أنه خلق الجن من النار التي لهبها خالص من الدخان وصاف منه. قال تعالى: (( وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ )) (سورة الرحمن: ١٥)، وقال تعالى: (( وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ )) (سورة الحجر: ٢٧)، وقد مر حديث عائشة أن الرسول ﷺ قال: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم) أخرجه أحمد ومسلم.

وأما حقيقتهم التي خلقوا عليها فالله أعلم بها، لأنه لم يرد ما يدل عليها. ولكن العلماء استنبطوا من الأدلة الصحيحة الكثيرة التي مر بعضها وسيأتي بعضها "أن الجن أجسام نارية تتشكل بالأشكال الحسنة والأشكال القبيحة، وأنهم يعقلون، ويأكلون ويشربون، وينامون، ويتزوجون، ويتناسلون، وأن منهم الطائع، ومنهم العاصي، كما سبق، غير أن الشياطين منهم لا يراد بهم إلا العصاة المردة. وقد سمعت الجن النبي ﷺ بدون أن يراهم أول مرة وفي هذه المرة نزل قوله تعالى: (( وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنَّ )) الآيات. وجاء داعيهم إليه بعد ذلك فذهب ﷺ إليهم ووعظهم وعلمهم، لأنه مرسل إليهم كما سبق. قال علقمة: قلت لابن مسعود: هل صحب النبي ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟ قال ما صحبه منا أحد، ولكن افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة، فقلنا اغتيل - اغتيل: مبني للمجهول - أي قتل سرّاً، واستطير - بصيغة المجهول - أي طارت، الجن حسب اعتقادهم في الجاهلية - أو استطير ما فعل به؟ فبتنا بشر ليلة بات بها قوم حتى إذا أصبحنا أو كان وجه الصبح إذا نحن به يجيء من قبل حراء. قال: فذكروا له الذي كانوا فيه. فقال: أتاني داعي الجن، فأتيتهم فقرأت عليهم، فانطلق فأرانا آثارهم، وآثار نيرانهم. وسألوه الزاد، فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بكرة أو روثة علف لدوابكم. فقال ﷺ: فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم من الجن. أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح فالحديث يدل على اجتماع النبي ﷺ بالجن ورؤيته لهم ودعوتهم إلى الله ووعظهم بالقرآن، كما يدل على أنهم يأكلون ويشربون.

أما تزواج الجن وتوالدهم فيدل عليهما قوله تعالى في وصف حور الجنة: (( لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ )) سورة الرحمن: ٧٤. أي لم يلمس الحور العين أحد من الإنس والجن قبل أزواجهن من أهل الجنة، وهذا دليل على أن للجن اتصالاً جنسياً كما للإنس. وقال تعالى في شأن إبليس وجنوده: (( أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا )) (سورة الكهف: ٥٠). والآية تدل على أنهم يتوالدون وأن لهم ذرية كذرية الإنسان.

منهم المؤمنون ومنهم الكافرون والفاسقون، قال تعالى في شأن الجن حاكياً قولهم عن أنفسهم: (( وَأَنَّا مِنْهَا الصَّاحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا )) (سورة الجن: ١١)، ومن ذلك ندرك أنهم مكلفون كالإنس وأنهم مجازون



مثلهم. قال تعالى حاكياً قولهم: (( وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا )) (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا )) (سورة الجن: ١٤-١٥)، وقرأ سورة الرحمن يتضح لك ذلك أكثر وأكثر. منهم الشياطين ومنهم العفاريت ، قال تعالى: (( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا )) (سورة الأنعام: ١١٢)، فذكرت الآية أن الشياطين تكون من الإنس ومن الجن. وقال تعالى: (( قَالَ عِيفْرِيتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ )) (سورة النمل: ٢٩).

### ثانياً: وجود الجن:

دل القرآن والسنة على وجود الجن، فمن القرآن قال تعالى: (( وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ )) (سورة الأحقاف: ٢٩)، وهم لا يرون على حقيقتهم. قال تعالى: (( إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ )) (سورة الأعراف: ٢٧). ومن السنة: دلت القصة السابقة وغيرها من أحاديث الرسول على وجودهم.

## أسئلة نموذجية حول الدرس

- ١ - ماهي حقيقة الجن؟
- ٢ - من أي مادة خلق الجن؟
- ٣ - هل الجن يتزاوجون ويتوالدون؟
- ٤ - ماهي أوجه الشبه بين الإنسن والجن؟
- ٥ - هل الجن موجودون الآن؟

## الدرس الثالث والثلاثون

### صلة الجن بالإنسان وظهور الجن في صور شتى وصرع الجن

#### أولاً: صلة الجن بالإنسان:

إن اتصال الجن بالإنس ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأئمة، غير أنه اتصال من نوع خاص، فهو ليس كاتصال الإنس بالإنس، لأن الجن كما عرفنا عالم غيبي يرانا ولا نراه، وليس اتصال المشاركة في الآلام والآمال، والمتاعب والمشاكل، والسلم والحرب، والأمن والخوف، كما هو الشأن بالنسبة للصلة بين الإنسان والإنسان إنما هو اتصال من نوع خاص يناسب طبيعة كل منهما وفي الحدود التي رسمتها سنن الله تعالى وقوانينه الكونية والشرعية. فالجن موجودون في كل مكان يكون فيه إنسي، ويحضرون أكله وشربه ومآدبه ومجالسه لا يفارقونه أبداً إلا أن يحجزهم بذكر اسم الله تعالى.

والجن مسيطرون على الإنس بالوسوسة والإغواء والإضلال، وأحياناً بالتمثل والتشبه بأشياء تزيد من إضلالهم للإنس وتكفيرهم، وأحياناً يلبسون جسم الإنسان، ويعيشون فيه بكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى، فيصاب الإنسان عن طريقهم بمرض من الأمراض كالصرع والجنون والتشنج وغير ذلك. وكل ذلك بقدر الله، كما يصاب الإنسان بغير ذلك من الأمراض والمصائب بسبب الإنسان. وقد يسرق لصوصهم أموال الإنسان، وقد يكسر المشاغبون منهم الأواني والأشياء الثمينة، كما يظهر أحدهم للإنسان في صورة إنسان ليضله أو يوقعه في مهلكة كبر أو نحر أو نار. غير أنه لا يضر منهم إلا الكافرون أو الفاسقون، أما الصالحون منهم فشأنهم شأن صالح الإنسان، لا يفعلون إلا الخير، ولا يسعون إلا فيه. والله سبحانه وتعالى من فضله ورحمته أعطى الإنسان السر الذي به يفسد على الجن وسوستهم، ويحفظ نفسه من أضرارهم وأذاهم. فالإيمان الصادق عصمة لصاحبه من تسلط الشيطان عليه إلى النهاية. قال تعالى: (( إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ )) (٩٩) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ )) ( سورة النحل: ٩٩-١٠٠ ).

#### ثانياً: صرع الجن الإنس:

بقدره الله سبحانه يستطيع الجن أن يدخل في جسم الإنسان، قال تعالى: (( الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ )) ( سورة البقرة: ٢٧٥ )، قال ابن كثير في معنى الآية: أي لا يقوم الذين يأكلون الربا في الدنيا من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخطب الشيطان له. واستدل أهل السنة والجماعة بهذه الآية على أن الجن تدخل في بدن المصروع.

ثالثاً: ظهور الجن والشياطين في صور شتى:

قال تعالى: (( وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ )) (سورة الأنفال: ٤٨).

ذكر ابن إسحق وغيره في سبب نزول هذه الآية أن المشركين جاءوا إلى غزوة بدر ومعهم إبليس في صورة سراقه بن مالك الكناني - وكان سراقه من أشراف بني كنانة. وكانت قريش تخشى كنانة على نفسها فقال لهم إبليس أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه. فلما نزلت الملائكة ورآها إبليس نكص على عقبيه وهرب، فقال له الحارث بن هشام - وتشبث به - إلى أين يا سراقه؟ أين تفر؟ فلكمه إبليس لكمة طرحه على قفاه ثم قال: إني أرى ما لا ترون الخ....

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه فدعته - ردعته - ، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية - عمود - المسجد حتى تصبحوا فتتنظروا إليه فذكرت قول سليمان "هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي" فرده الله خاسئاً. وقد روى عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه ، قال رسول الله ﷺ حتى وجدت برد لسانه على يدي ولولا دعوة سليمان لأصبح موثقاً حتى يراه الناس.

## أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - هل يستطيع الجن أن يتصل بالإنسان؟
- ٢ - ماهو نوع اتصال الجن بالإنسان؟
- ٣ - هل يستطيع الجن أن يسرق أموال الإنسان؟
- ٤ - يظهر الجن في صورشتى ، فما هي تلك الصور؟

## الدرس الرابع والثلاثون

### الجن مكلفون

يُفْهِمُ من الآيات القرآنية بوضوح أَنَّ الجنَّ مكلفون بأوامر ونواهي مثل بني آدم، وَأَنَّ لهم القدرة والاختيار فيما يفعلونه، قال تعالى: (( يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ )) (سورة الأنعام: الآية (١٣٠))، وقال تعالى: (( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ )) (سورة الذاريات: الآية (٥٦)).

وعلى أساس كونهم مكلفين، ذوي قدرة وإرادة واختيار، فإنَّ منهم المؤمنين والكفار، والمطيعين والعصاة، وأهل الجنة وأهل النار، كما قال تعالى: (( وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا )) (١٤) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا )) (سورة الجن: الآيتان (١٤-١٥)).

ويدلُّ قوله تعالى: (( قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا )) (سورة الإسراء: الآية (٨٨))، على أَنَّ للجنَّ قدرة واختياراً، وإلاَّ لما تحداهم تعالى مع الإنس، وكذلك فإنَّ انقسامهم إلى مؤمنين وكافرين، وانقسام مؤمنهم إلى مطيعين وعاصين دليلٌ آخرٌ على حرَّيتهم واختيارهم.

وإنَّ كافر الجنِّ يُعَذَّبُ في الآخرة، كما أن مؤمنه يثاب، قوله تعالى: (( قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ )) (سورة الأعراف: الآية (٣٨))، وقوله تعالى: (( وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ )) (سورة الأعراف: الآية (١٧٩))، وقوله تعالى: (( لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ )) (سورة السجدة: الآية (١٣))، فهذه الآيات تدلُّ على أَنَّ الجنَّ سيُعَذَّبون في النار، ويدلُّ قوله تعالى: (( وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ )) (٦١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ )) (سورة الرحمن: الآيتان (٤٦-٤٧))، على أَنَّ مؤمنهم يدخلون الجنة؛ لأنَّ الخطاب هنا للجنِّ والإنس؛ إذ الحديث كان معهما في مطلع السورة، وهذه الآية تمثِّلُ عليهم بدخول مؤمنهم الجنة.

## أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - هل الجن مكلفون؟
- ٢ - هل للجن قدرة واختيار؟
- ٣ - ما حكم كافر الجن في الآخرة؟
- ٤ - هل هناك ثواب لمؤمن الجن في الآخرة؟

## الدرس الخامس والثلاثون

### الشياطين

الشَّيْطَانُ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هُوَ كَوْنُهُ مِنَ الْجِنِّ لَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، بَلْ هُوَ أَصْلُ الْجِنِّ وَأَبُوهُمْ، كَمَا أَنَّ آدَمَ أَصْلُ الْإِنْسِ وَأَبُوهُمْ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (( أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا )) (سورة الأنعام : الآية (١١٢)).

وهؤلاء الشَّيَاطِينُ - الَّذِينَ يَتَنَاسَلُونَ، وَفِيهِمُ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى - هُمْ كَقَارِ الْجِنِّ، وَمِنْ جَنَسِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ أَكْثَرُونَ مِنْهُمْ، وَشَأْنُهُمْ هُوَ عِدَاوَةُ الْبَشَرِ بِكُلِّ مَا فِي وَسْعِهِمْ، حَيْثُ إِنَّ آبَاهُمْ إِبْلِيسَ أَخْرَجَ أَبَا الْبَشَرِ مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ تَعَالَى: (( يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ )) (سورة الأعراف: الآية (٢٧)).

وَالشَّيَاطِينُ يُحَاوِلُونَ دَائِمًا أَنْ يَمْنَعُوا الْإِنْسَانَ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِإِبْعَادِهِمْ عَنْ طَرِيقِهَا، وَإِغْرَائِهِمْ بِالشَّرِّ وَالْفَسَادِ، وَلَكِنْ كُلُّ مَا فِي قُدْرَتِهِمْ هُوَ الْوَسَاوَسُ، وَالْكَيدُ، وَالْإِغْرَاءُ بِالشَّرِّ وَالِدَّعْوَةُ إِلَى الْقَبَائِحِ وَتَزْيِينُهَا لِلْإِنْسَانِ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: (( يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ )) (سورة البقرة: الآية (٢٦٨)) ، وَقَالَ تَعَالَى: (( يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا )) (سورة النساء: الآية (١٢٠))، وَقَالَ تَعَالَى: (( وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )) (سورة الأنعام: الآية (٤٣))، وَقَالَ تَعَالَى: (( قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ )) (سورة الحجر: الآية (٣٩-٤٠)) ، وَقَدْ أَهْلَكُوا بِأَسَالِيهِمْ هَذِهِ الْكَثِيرَ مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَقْوَامِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (( تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ وَليَهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ )) (سورة النحل: الآية (٦٣))، وَقَالَ تَعَالَى: (( إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ )) (سورة الحجر: الآية (٤٢))، وَقَالَ تَعَالَى: (( إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ )) (سورة النحل: الآية (٩٩-١٠٠)).

كُلُّ هَذِهِ الْآيَاتِ وَغَيْرِهَا تَدُلُّ عَلَى وَجُودِ الشَّيَاطِينِ، الَّذِينَ هُمْ كُفَّارُ الْجِنِّ، وَأَوْصَافُهُمْ.

وَيُوجَدُ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيَاطِينٌ أَيْضًا، بِاعْتِبَارِ الْأَوْصَافِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (( شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا )) (سورة الأنعام : الآية (١١٢)) ؛ إِذْ فِي الْبَشَرِ مَنْ يَعْمَلُ عَلَى نَشْرِ الْكُفْرِ، وَإِذَاعَةِ الْفَاحِشَةِ، وَكَشَفِ الْعَوْرَاتِ، وَإِظْهَارِ الْمُنْكَرَاتِ، وَتَزْيِينِهَا لِلنَّاسِ بِأَسْمَاءٍ حَسَنَةٍ، وَإِيقَاعِ التَّفْرِقَةِ وَالْعِدَاوَةِ بَيْنَ النَّاسِ.



## أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ماهو أصل الشياطين؟
- ٢ - هل الشياطين من كفار الجن أم مؤمنينهم؟
- ٣ - هل الشياطين من الجن فقط أم يوجد من الإنس أيضاً؟
- ٤ - ماهو عمل شياطين الإنس؟

## الدرس السادس والثلاثون

### الأجل

يجب الإيمان بأن الإنسان وسائر الحيوانات، والجن والملائكة لا يموت أحد منهم حتى يتم أجله الذي قدرها الله له سواء مات حتف أنفه، أم مات مقتولاً بأي سبب من الأسباب. قال تعالى: (( لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ )) (سورة يونس: ٤٩).

والأمة تشمل الأمة الإنسانية وغيرها. قال تعالى: (( وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ )) (سورة الأنعام: ٣٨).

وملك الموت هو الذي يقبض الأرواح بأمر الله تعالى، وله أعوان من الملائكة الكرام، وعند الاحتضار (خروج الروح) يرباخص الملائكة الذين يقبضون روحه ويعرف مصيره إن كان إلى الجنة أو إلى النار، قال تعالى: (( الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ )) (سورة النحل: ٣٢). وقال تعالى: (( وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ )) (سورة الأنعام: ٩٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب. اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان. قال: فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج ثم يزعج بها إلى السماء - فيستفتح - لها فيقال: من هذا؟ فيقال فلان. فيقولون: مرحباً بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب. ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان. قال: فلا يزال يقال لها حتى يُنتهبها إلى السماء التي فيها الله عز وجل، وإذا كان الرجل سيئاً قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث. اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكلها أزواج. فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يُعرج بها إلى السماء فيستفتح لها. فيقال من حاجة هذا؟ فيقال فلان. فيقال لا مرحباً بالنفس الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث. ارجعي ذميمة فإنه لا يفتح لك أبواب السماء. فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر... إلى آخر الحديث. رواه ابن ماجه. قال في التنقيح: ورجاله رجال الصحيح.

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - هل تموت المخلوقات بدون أجل؟
- ٢ - هل الأمة خاصة بالأمة الإنسانية أم تشمل غيرها؟
- ٣ - من هو الملك الموكل بقبض الأرواح؟
- ٤ - هل يرى المحتضر الملائكة أثناء قبض الروح؟

## الدرس السابع والثلاثون

### سؤال القبر، ونعيمه وعذابه

يجب الإيمان بأن أول ما ينزل بالميت بعد موته سؤال الملكين في القبر بأن يرد الله عليه روحه وسمعه وبصره ثم يسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه فيما أن ينعم أو يعذب حسب إجابته. وسؤال القبر وعذابه ونعيمه من الحقائق الغيبية، التي ثبتت بالقرآن الكريم وبأحاديث كثيرة صحيحة بلغت حد الشهرة والتواتر المعنوي، فمن القرآن الكريم:

١ - قوله تعالى حكايةً على سبيل التصديق: (( رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ )) (سورة غافر: الآية (١١))، والمراد بالإماتتين وبالإحياءين: الإماتة الأولى ثم الإحياء في القبر، ثم الإماتة فيه أيضاً بعد سؤال منكراً ونكير، ثم الإحياء للحشر.

٢ - قوله تعالى: (( وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٦) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ )) (سورة غافر: الآية (٤٦)). فقد عطفَ تعالى عذاب القيامة على العذاب الذي هو عرض النار عليهم صباحاً ومساءً، والمعطوف غير المعطوف عليه، ويدلُّ نظم الآية على أنَّ ذلك العرض يكون قبل النشور من القبور، وهو عذاب القبر؛ لأنَّ الآية في حقِّ الموتى.

٣ - قوله تعالى في شأن قوم نوح (عليه السلام): (( مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا )) (سورة نوح: الآية (٢٥)). فالمراد بهذه النار عذاب القبر؛ لأنَّ الفاء للتعقيب بلا تراخٍ، والإغراق كان في الدنيا، فكذلك إدخال النار كان عقبه، وهو عذاب القبر.

ومن السنة:

- ورد في حديث صحيح عن عثمان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: "استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل".
- ومنها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر).

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل، لمحمد ﷺ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال له: انظر مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً ويفسح له من قبره سبعون ذراعاً ويملاً عليه خضراً إلى يوم يبعثون. وأما الكافر أو المنافق فيقال له، ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري إني كنت أقول ما يقول الناس. فيقال له: لا دريت ولا تليت. ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه).

هذا: والمنعم والمعذب عند أهل السنة الجسد والروح جميعاً.

ومما تقدم يستفاد أن لأهل القبور حياة يدركون بها أثر النعيم والعذاب، ولو تفتت أجسادهم. وأما كيفية تنعيمهم أو تعذيبهم فأمرها غيبي لا نعرف حقيقته. وحال الميت في ذلك كحال النائم يرى الملذات والمؤلمات ولا يرى من بجواره شيئاً. ويسأل من غرق أو أحرق أو أكله سبع بكيفية يعلمها الله تعالى. هذا، ولا يسأل الأنبياء، والصبيان، والشهداء لأدلة واردة في ذلك.

## أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - متى يسأل الإنسان بعد الموت؟
- ٢ - ما نوع الأدلة التي تثبت سؤال القبر وعذابه ونعيمه؟
- ٣ - هل المنعم والمعذب بالروح فقط أم بالروح والجسد؟
- ٤ - مَنْ هم المستثنون من سؤال القبر؟

## الدرس الثامن والثلاثون

### تعريف علامات الساعة وأقسامها

أولاً: تعريف علامات الساعة:

علامات الساعة هي الإشارات والأمارات التي تحدث في نهاية الزمان وقبل قيام الساعة.

ثانياً: أقسام علامات الساعة:

تنقسم علامات الساعة وأماراتها إلى ثلاثة أقسام : الأولى، والوسطى، والكبرى.

القسم الأول: العلامات الأولى (الصغرى) : وهي العلامات التي ظهرت وانقضت، ومنها:

- بعثة الرسول ﷺ على ما جاء في الحديث الذي ورد في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : ( بعثت أنا والساعة كهاتين . وضم السبابة والوسطى ) ( ١ ) .
- انشقاق القمر على ما أخبر الله في كتابه ، قال تعالى : (( قَتَرَبِتِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ )) ( القمر : ١ ) .
- خروج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى على ما أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ( لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى ) ( ١ ) . وقد خرجت هذه النار في مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وكان خروجها من شرقي المدينة النبوية وسالت بسببها أودية من نار وارتاع الناس منها ورأى ضوءها أهل الشام ورأى أهل بصرى - وهي إحدى قرى دمشق - ، أعناق الإبل في ضوءها كما أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

القسم الثاني: العلامات الوسطى: الأمارات الوسطى هي التي ظهرت و لا تزال تتزايد وتكثر وهي كثيرة جداً، منها

- أن تلد الأمة ربتها وتطول الحفاة العراة رعاء الشاء في البنيان على ما جاء في حديث جبريل المشهور الذي جاء فيه :
- ( قال فأخبرني عن الساعة ؟ قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرني عن أماراتها ، قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ) صحيح مسلم برقم ( ٨ ) .
- ومنها خروج ثلاثين دجالاً يدعون النبوة كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ( لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ) وفي حديث ثوبان عن النبي ﷺ :
- ( وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ) .

- ومنها انحسار الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه على ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :
- ( لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلني أكون أنا الذي أنجو ) .

## أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ماهي علامات الساعة؟
- ٢ - إلى كم قسم تنقسم علامات الساعة؟
- ٣ - عرف العلامات الصغرى مع ذكر مثال لها؟
- ٤ - ماهي العلامات الوسطى مع ذكر المثال؟



## الدرس التاسع والثلاثون

### تعريف علامات الساعة الكبرى وعددها

أولاً: تعريف العلامات الكبرى:

العلامات الكبرى وهي العلامات القريبة من قيام الساعة والتي تعقبها الساعة.

ثانياً: عدد علامات الساعة الكبرى:

وهي عشر علامات ولم يظهر منها شيء. والدليل ما رواه مسلم في صحيحه من حديث حذيفة بن أسيد قال : ( اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر ، فقال : ما تذكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة . قال : إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات : ( فذكر الدخان والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف - خسف الأرض - : خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ).

العلامة الأولى : خروج المهدي:

وهو رجل من أهل البيت يخرج وقد ملئت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، يوافق اسمه اسم النبي ﷺ واسم أبيه اسم أب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ما روي عن النبي ﷺ أنه قال : ( لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ).

العلامة الثانية : ظهور المسيح الدجال:

وهو رجل من بني آدم يخرج في آخر الزمان فيفتن به كثير من الخلق ، يجري الله على يديه بعض الأعمال الخارقة ، ويدعي الربوبية، ولا يروج باطله على المؤمن، ويدخل الأمصار كلها إلا مكة والمدينة ، ومعه نار وجنة فناره جنة وجنته نار . وقد دلت الأحاديث الصحيحة على خروجه ، منها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي أخرجه مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : ( يخرج الدجال في أممي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ).

وعن عبد الله بن عمر قال : قام رسول الله ﷺ في الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال : ( إني أنذركموه وما من نبي إلا قد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور ، وأن الله ليس بأعور ).

### العلامة الثالثة : نزول عيسى ابن مريم عليه السلام:

من السماء إلى الأرض حكماً عدلاً فيقضي على الدجال كما دلت على ذلك النصوص من الكتاب والسنة . أما الكتاب فيقول الله تعالى : (( وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ )) (الزخرف : ٦١) ، وقد استدلل بهذه الآية على نزول عيسى كثير من المفسرين وينقل هذا عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية قال : ( هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة ) . كما دلت على نزول عيسى عليه السلام الأحاديث الصحيحة : ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً.. الحديث ) .

### العلامة الرابعة : خروج يأجوج ومأجوج:

وهم خلق كثير لا يدين لأحد بقتالهم، وقد دل على خروجهم الكتاب والسنة . قال تعالى : (( حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ )) (( وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا )) (الأنبياء : ٩٦ ، ٩٧) . وأخرج الشيخان عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوماً فزعا يقول : ( لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعة الإبهام والتي تليها . ) .

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ماهي علامات الساعة الكبرى؟
- ٢ - هل هناك عدد لعلامات الساعة الكبرى؟
- ٣ - هل ظهرت علامة من العلامات الكبرى؟
- ٤ - يظهر الدجال الجنة والنار للناس، هل هما حقيقتان؟
- ٥ - من علامات الساعة خروج يأجوج مأجوج، ماهو الدليل؟

## تكملة علامات الساعة الكبرى و عددها

### العلامة الخامسة : هدم الكعبة:

هدم الكعبة وسلب حليها على يد ذي السويقتين من الحبشة من أمارات الساعة الكبرى، عن النبي ﷺ قال : ( يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ) عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ( يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ، ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها ، ولكأني أنظر إليه أصيلع -أصيلع : تصغير كلمة أصلع ، وهو الذي لا شعر في رأسه- أفيدع - زيغ بين القدم مع عظم الساق - يضرب عليها بمسحاته - المسحاة: المجرفة- ومعوله ).

### العلامة السادسة : الدخان :

وهو انبعاث دخان عظيم من السماء يغطي الناس ويعمهم ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة . قال تعالى : (( فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ )) (( يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ )) (الدخان : ١٠ ، ١١) ومن السنة حديث حذيفة بن أسيد المتقدم عن النبي ﷺ أنه قال : (إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة ).

### العلامة السابعة : رفع القرآن:

رفع القرآن من الأرض إلى السماء فلا يبقى منه آية في سطر ولا صدر إلا رفعت . وقد دلت على ذلك السنة فقد أخرج ابن ماجه والحاكم من حديث حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال : ( يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما الصيام ولا الصلاة ولا نسك ، وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ).

### العلامة الثامنة : طلوع الشمس من مغربها:

وقد دلت على هذه الآية النصوص من الكتاب والسنة . قال تعالى : (( يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا )) (الأنعام : ١٥٨) . فقد ذهب جمع من المفسرين إلى أن بعض آيات ربك ، هي طلوع الشمس من مغربها . قال الطبري بعد ذكره أقوال المفسرين في الآية : (وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال ذلك حين تطلع الشمس من مغربها) .

وروى الشيخان من حديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : ( لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ) .

### العلامة التاسعة : خروج الدابة :

وهي مخلوق عظيم طولها ستون ذراعاً ذات قوائم ووبر، وهي مختلفة الحلقة تشبه عددا من الحيوانات، وقد دل الكتاب والسنة على خروجها قبل قيام الساعة . قال تعالى : (( وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ )) (النمل : ٨٢) . وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض).

### العلامة العاشرة: خروج نار من عدن:

خروج نار عظيمة تخرج من عدن تحشر الناس إلى محشرهم وهي آخر العلامات العظام . وقد دلت على هذه العلامة السنة كما جاء في حديث حذيفة بن أسيد المتقدم والذي أخرجه مسلم وفيه : ( وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ) صحيح مسلم برقم (٢٩٠١). وفي رواية من حديث حذيفة ( ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس ) . فهذه الأمارات أعظم أشرار الساعة التي تقع قبل قيامها فإذا انقضت قامت الساعة بإذن الله تعالى وهذه الأمارات متتابعة كتتابع الخرز في النظام فإذا ظهرت إحداها تبعها الأخرى: ( خروج الآيات بعضها على إثر بعض ، يتتابعن كما تتابع الخرز في النظام ).

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - من هو الشخص الذي يقوم بهدم الكعبة كعلامة من علامات الساعة الكبرى؟
- ٢ - من علامات الساعة الكبرى رفع القرآن، فما المراد بذلك؟
- ٣ - هل ينفع إيمان من يؤمن بعد طلوع الشمس من مغربها؟
- ٤ - ماهي أوصاف الدابة التي تخرج من الأرض قبل الساعة؟
- ٥ - أين المكان الذي يخرج منه النار المذكور كإحدى علامات الساعة الكبرى؟

## الدرس الحادي والأربعون

### تعريف اليوم الآخر وأسمائها

#### أولاً: تعريف اليوم الآخر:

فالمراد باليوم الآخر : هو يوم القيامة الذي يبعث الله فيه الناس للحساب والجزاء. وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم .

والإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان: وهو الاعتقاد الجازم بصحة إخبار الله تعالى وإخبار رسله عليهم الصلاة والسلام بفناء هذه الدنيا ، وما يسبق ذلك من أمارات وما يقع في اليوم الآخر من أهوال واختلاف أحوال ، كذلك التصديق بالأخبار الواردة عن الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب، وما يجري فيها من الأمور العظام كبعث الخلائق وحشرهم ومحاسبتهم ومجازاتهم على أعمالهم الاختيارية التي قاموا بها في الحياة الدنيا.

#### ثانياً: أسماء اليوم الآخر:

سمي باليوم الآخر لتأخره عن الدنيا، وله أسماء كثيرة في القرآن بحسب الأحوال الواقعة فيه منها :

- ١- يوم البعث : لأن فيه البعث والحياة بعد الموت (( وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبُعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبُعْثِ وَلَكِنَّا كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ )) (الروم: ٥٦)
- ٢- يوم الخروج : لأن فيه خروج الناس من قبورهم إلى الحياة الأخرى، (( يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ )) (ق: ٤٢).
- ٣- يوم القيامة : لأن فيه قيام الناس للحساب (( لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ )) (القيامة: ١).
- ٤- يوم الدين : لأن فيه إدانة الخلائق ومجازاتهم على أعمالهم . (( مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ )) (الفاتحة: ٤).
- ٥- يوم الفصل : لأن فيه الفصل بين الناس بالعدل . (( إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ )) (الدخان: ٤٠).
- ٦- يوم الجمع : لأن الله يجمع فيه الناس للجزاء (( وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ )) (الشورى: ٧).
- ٧- يوم الحساب : لأن فيه محاسبة الناس على أعمالهم التي عملوها في الدنيا : (( وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْعَنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ )) (ص: ١٦).
- ٨- يوم الوعيد : لأن فيه تحقيق وعيد الله للكافرين (( وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ )) (ق: ٢٠).
- ٩- يوم الحسرة : لأن فيه حسرة الكافرين (( وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ )) (مریم: ٣٩).
- ١٠- يوم الخلود : لأن الحياة في هذا اليوم حياة خالدة أبدية (( ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ )) (ق: ٣٤).

١١ - يوم التغابن : لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار . (( يَوْمَ يَجْمَعُكُم لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ )) (التغابن: ٩).

١٢ - يوم التناد : لأنه يدعى فيه كل أناس بإمامهم، وينادي بعضهم بعضا، وينادي أهل الجنة أهل النار، وأهل النار أهل الجنة، وينادي أصحاب الأعراف (( وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ )) (غافر: ٣٢).

### ثالثاً: أهمية الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان الستة، التي لا بدَّ منها، وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم وجدناه من أوَّله إلى آخره يعطي اهتماماً كبيراً للتذكير بهذا اليوم، حتى إنَّه ليقرن ذلك بالأحكام التشريعية، فيلمح إلى ضرورة انتباه المكلف في تعاطيه للمعاملات الدنيويَّة أنَّه موقوفٌ غداً بين يدي ربِّه مجازئ بعمله، إن خيراً، وإن شراً.

فمن ذلك: قوله - تعالى - في سورة الطلاق: ((فَإِذَا بَلَغَ الْأَجَلَ عَيْنًا مِّنْهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)) الطلاق: ٢.  
وقليلة هي السُّور التي لم يأت فيها ذكر لقضية البعث والنشور، ممَّا يدلُّ على أهمية الإيمان باليوم الآخر في حياة المسلم خاصة، وفي حياة الأمة عامَّة.



### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ماهو اليوم الآخر؟
- ٢ - هل يوجد أسماء أخرى لليوم الآخر غير هذا الاسم؟
- ٣ - لماذا سمي يوم الآخر بيوم الحساب، وما الدليل؟
- ٤ - ماهي أهمية الإيمان باليوم الآخر؟
- ٥ - كيف يظهر اهتمام القرآن باليوم الآخر؟

## الدرس الثاني والأربعون

### البعث

#### أولاً: تعريف البعث:

وهو إحياء الله الموتى ليلقى كل منهم جزاءه، الذي قدر له من نعيم أو عذاب.

#### ثانياً: الأدلة على البعث:

والأدلة على البعث كثيرة، منها:

- قال تعالى: (( ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) )) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ )) (سورة المؤمنون: ١٥-١٦).
- وقال تعالى: (( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) )) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ )) (سورة الحج: ٠٦-٠٧).
- وقال تعالى: (( يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَدَسَّوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ )) (سورة المجادلة: ٠٦).
- وقال تعالى: (( زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ )) (سورة التغابن: ٠٧).
- وقال تعالى: (( وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ )) (أي هيّن عليه) (سورة الروم: ١٧).
- وقال تعالى: (( وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَذُنِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) )) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ )) (سورة يس: ٧٨-٧٩).
- وعن كعب بن مالك أن النبي ﷺ قال: (إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه).

وهذا البعث مع ثبوته شرعاً بأدلة قطعية فهو يعتبر ضرورة حيوية بالنسبة للإنسان، ولا يتصور عقل عاقل يؤمن بالله تعالى أن ينتهي أمر الخلائق بمجرد موتهم، لأن الله تعالى خلقهم لغاية، وأنزل إليهم الكتب وأرسل الرسل من أجل تحقيق هذه الغاية. فمن الناس من استجاب، ومنهم أعرض، ومن استجاب ضحى بكل شيء في سبيل مرضاة ربه، ومن أعرض فعل بمن استجاب الأفاعيل، وعاث في الأرض فساداً، وظلم العباد، وخرب ودمر، وفسق وفجر، وزرع في الناس أنواع الكفر والفسوق والضلال، فهل يخطر ببال عاقل أن يمر الأمر بدون مجازاة للمحسن على إحسانه وللمسيء على إساءته؟ تعالى الله وتنزه عن ذلك. قال تعالى: (( أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) )) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ )) (سورة المؤمنون: ١١٥-١١٦).

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ماهو البعث؟
- ٢ - ما الدليل على البعث من القرآن الكريم؟
- ٣ - ما الدليل على البعث من السنة النبوية؟
- ٤ - لماذا يعتبر الإيمان بالبعث ضرورة حيوية للإنسان؟

## الدرس الثالث والأربعون

### البعث والحشر والعرض

#### أولاً: البعث:

البعث يعني إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، قال تعالى: (( وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ )) (٤٨) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ )) (سورة يس: ٤٨-٥٤) ، وقال تعالى: (( وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٨) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٩) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ )) (سورة الزمر: ٦٨-٧٠).

#### ثانياً: الحشر:

وهو سوق الناس إلى مكان الحساب الذي يجتمع فيه الخلائق، وفيه يحاسبون وتوزن أعمالهم، ويعرف كل مصيره. والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

- قال تعالى: (( وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ يُحْشَرُونَ )) (البقرة: ٢٠٣).
- وقال تعالى: (( وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا )) (الكهف: ٤٧).
- وقال تعالى: (( وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى )) (طه: ١٢٤).
- وقال تعالى: (( وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ )) (يونس: ٤٥).

- وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: (يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله تعالى حفاة عراة غرلا) (كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام. إلا إنه سيحاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوه بعدك فأقول: كما قال العبد الصالح: (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم...) إلى قوله: (العزير الحكيم) قال: فيقال لي: (إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول: سحقاً، سحقاً). أخرجه أحمد والشيخان والنسائي والترمذي.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف: صنف مشاة، وصنف ركبان، وصنف على وجوههم". قيل: يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم؟ قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم أما إنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك). أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه.

### ثالثاً: العرض:

العرض : عرض الخلائق على الله عز وجل ، قال تعالى : (( وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ )) ( الكهف الآية : ٤٨ ) وقال : (( يَوْمَئِذٍ تُعَرِّضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ )) ( الحاقة الآية : ١٨ ) .

## أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ماهو البعث؟
- ٢ - متى يكون البعث؟ وهل يوجد دليل على ذلك؟
- ٣ - ماهو الحشر؟
- ٤ - ورد في السنة أن الناس يحشرون ثلاثة أصناف، فما هي؟
- ٥ - ماهو العرض؟ وما الدليل على ما تقول؟

## الدرس الرابع والأربعون

### الحساب

#### أولاً: تعريف الحساب:

وهو توقيف الله سبحانه وتعالى عباده قبل الانصراف من المحشر لحسابتهم على أعمالهم أقوالاً وأفعالاً واعتقادات تفصيلاً بعد أخذهم كتاب أعمالهم.

#### ثانياً: كيفية الحساب:

كيفية الحساب أمر غيبي لم يرد ما يدل عليه. والناس فيه متفاوتون:

- فمنهم من يحاسب حساباً يسيراً بأن يعرض عمله عليه فيطلع الله على سيئاته سرّاً بحيث لا يطلع عليها أحد، ثم يعفو عنه ويأمر به إلى الجنة.

- ومنهم من يناقش الحساب. بأن يسأل عن كل جزئية، ويطلب بالعدر والحجة، فلا يجد عذراً ولا حجة فيهلك مع الهالكين ويفتضح بين الخلائق. قال تعالى: (( فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢) )) (الانشقاق: ٧-١٢). وقال تعالى: (( كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ )) (الأنبياء: ٤٧). وقال تعالى: (( إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (١٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ )) (الغاشية: ٢٥-٢٦). وقال تعالى: (( وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ )) (الرعد: ٤١). وقال تعالى: (( إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا )) (النساء: ٤٠).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ (من نوقش الحساب عذب). فقلت: أليس يقول الله (( فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا )) فقالت: (إنما ذلك العرض، وليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك).

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟).

هذا، واعلم أن سيشهد على العاصي يوم القيامة أحد عشر شاهداً: اللسان، والأيدي، والأرجل، والسمع، والبصر، والجلد، والأرض، والليل، والنهار، والحفظة الكرام، والمال، فضلاً عن الشهداء من الناس. قال تعالى: (( يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )) (النور: ٢٤). وقال تعالى: (( حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )) (فصلت: ٢٠). وقال تعالى: (( وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سَائِقٌ وَشَهِيدٌ )) (ق: ٢١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ (يومئذ تحدث أخبارها) فقال: (أتدري ما أخبارها؟) قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ("فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا. قال فهذه أخبارها).

وعن أنس رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: (هل تدرون مم أضحك؟) قلنا الله ورسوله أعلم. قال: (من مخاطبة العبد ربه فيقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ يقول: بلى، فيقول: إني لا أجيز اليوم على نفسي شاهداً إلا مني فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، والكرام الكاتبين شهوداً فيختم على فيه، ويقول لأركانه انطقي فتنتطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول: بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل).

وفي الحديث: (ما من يوم يأتي على ابن آدم إلا ينادي فيه: يا بن آدم أنت خلق جديد، وأنا فيما تعمل عليك شهيد. فاعمل خيراً أشهد لك به غداً، فأني لو مضيت لن تراني أبداً، ويقول الليل مثل ذلك). أخرج أبو نعيم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن هذا المال خضرة حلوة، ونعم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل، وإنه من يأخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون شهيداً عليه يوم القيامة).



## أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ماهو الحساب؟
- ٢ - كيف يكون الحساب في المحشر؟
- ٣ - هل الناس متساوون في الحساب أم متفاوتون؟ وكيف؟
- ٤ - من سيشهد على العصي يوم القيامة؟ وما الدليل على ما تقول؟
- ٥ - لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع، فما هن؟

## الدرس الخامس والأربعون

### صحائف الأعمال والميزان

#### أولاً: صحائف الأعمال:

وهي الكتب التي كتبت فيها الملائكة ما فعله العباد في الدنيا من اعتقادات وأقوال وأفعال، وهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع فمنكرها كافر. وقد سبق ذكر الأدلة العديدة على ذلك في الحساب وغيره. وهذه الصحف لا يأخذها الأنبياء والملائكة ومن يدخلون الجنة بغير حساب، لأنهم لا يحاسبون.

#### ثانياً: الميزان:

هو ذو كفتين ولسان (كالميزان المعهود) توزن فيه أعمال من يحاسب بقدرة الله تعالى دفعة واحدة. والصنح مثاقيل الذر والخردل تحقيقاً لإظهار تمام العدل. وقيل إن حقيقته لا يعلمها إلا الله تعالى، قال تعالى: (( وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ )) (الأنبياء: ٤٧). وقال تعالى: (( فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ )) (القارعة: ٦-١١).

وعن الحسن عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله ﷺ: ما يبكيك؟ قالت: ذكرت النار فبكيته. فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: (أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً. عند الميزان حتى يعلم أخف ميزانه أم يثقل؟ وعند الكتاب حين يقال: (هاؤم اقرءوا كتابيه) حتى يعلم أين يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره؟ وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز).

وعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (إن الله عز وجل يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مد البصر فيقول: أتنكر من هذا شيئاً؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر أو حسنة؟ فيقول: لا يا رب، فيقول الله عز وجل: بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج بطاقة له فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فيقول: اخصر وزنك، فيقول: ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لن تظلم. فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله تعالى شيء...).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم).

ومما تقدم يعلم أنه يوزن عمل كل من يحاسب حتى من لا حسنة له، ليزداد خزيًا على رؤوس الأشهاد، وبالوزن يظهر العدل في العذاب والعفو عن الآثام.

## أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ماهي صحائف الأعمال؟
- ٢ - من يستثنى من أخذ الصحائف يوم القيامة؟
- ٣ - ماهو الميزان؟
- ٤ - لا يذكر أحد أحداً في ثلاثة مواطن، فما هي؟
- ٥ - لماذا توضع الموازين يوم القيامة؟

## الدرس السادس والأربعون

### الصَّراط و القنطرة

#### أولاً: تعريف الصراط:

الصراط جسر منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار.

#### ثانياً: أحوال الناس أثناء المرور على الصراط:

يمر عليه الناس على قدر أعمالهم، فمنهم:

- من يمر كلمح البصر.
- ومنهم من يمر كالبرق.
- ومنهم من يمر كالريح.
- ومنهم من يمر كالفرس الجواد.
- ومنهم من يمر كركاب الإبل.
- ومنهم من يعدو عدواً.
- ومنهم من يمشي مشياً.
- ومنهم من يزحف زحفاً.
- ومنهم من يُخطف خطفاً ويلقى في جهنم، فإن على الجسر كلاب تحطف الناس بأعمالهم، فمن مر على الصراط دخل الجنة ونجا. والأدلة على ذلك:
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ۞ ( وَيُضْرَبُ جِسْرٌ عَلَى جَهَنَّمَ ).
- قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ( فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَهِيَ كَالِإِبِ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ). قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ ( فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدَلُ ثُمَّ يَنْجُو ).
- وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ((يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ )) قال: (على قدر أعمالهم يمرون على الصراط.. منهم من نوره مثل الجبل، ومنهم من نوره مثل النخلة، ومنهم من نوره مثل الرجل القائم وأدناهم نوراً من نوره في إجماعه يتقد مرة ويطفأ مرة)

### ثالثاً: القنطرة:

بعد عبور الصراط يقف الناس عند قنطرة بين الجنة والنار، فيُقْتَصَّر من بعضهم لبعض، فإذا هُذِّبُوا ونُقُّوا، أذن لهم في دخول الجنة. عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ( يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصَّرُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمٌ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحْدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا ).

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ماهو الصراط؟
- ٢ - كيف يمرّ الناس على الصراط؟
- ٣ - ماهي القنطرة؟
- ٤ - لماذا توضع القنطرة؟

## الدرس السابع والأربعون

### دنو الشمس ومن يستظلون تحت العرش

أولاً: دنو الشمس:

يوم القيامة تدنو الشمس من رؤوس العباد، حتى تكون المسافة بين الشمس والناس مقدار ميل.

ثانياً: أحوال الناس تحت الشمس:

تقترب الشمس من الناس حتى يكون عرق الناس على قدر أعمالهم:

- فمنهم من يكون عرقه إلى كعبه.
- ومنهم من يكون عرقه إلى ركبتيه.
- ومنهم من يكون عرقه إلى حقويه.
- ومنهم من يلجمه عرقه إجمالاً.
- فعن الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ( تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ ). (فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إجمالاً ). قَالَ وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ).

ثالثاً: الذين يستظلون تحت عرش الرحمن أثناء هول القيامة:

وفي ذلك اليوم الحميم الصعب هناك أناس - نسأل الله العلي القدير أن نكون منهم - في ظل عرش الرحمن -تبارك وتعالى- وهم من أطاعوه في الدنيا في السرّ وفي العلن الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:

- ١- إمام عادل.
- ٢- وشاب نشأ في عبادة ربه.
- ٣- ورجل قلبه معلق بالمساجد.
- ٤- ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه.
- ٥- ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله.
- ٦- ورجل تصدق بيمينه فأحفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.
- ٧- ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه).

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ما مقدار الشمس حين تدنو من الناس يوم القيامة؟
- ٢ - ماهي أحوال الناس يوم القيامة حين تدنو الشمس؟
- ٣ - من هم السبعة الذين يستظلون تحت عرش الرحمن حين تدنو الشمس؟



## الدرس الثامن والأربعون

### الحوض

#### أولاً: تعريف الحوض:

الحوض هو حوض نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الذي خصه به الله تعالى في عرصات القيامة.

#### ثانياً: أوصاف الحوض:

ورد في بيان صفة حوض النبي ﷺ ما يأتي:

- يجب الإيمان بأن لكل رسول حوضاً يرده الطائعون من أمته، وحوض النبي ﷺ أكبر وأعظم من حوض الرسل الآخرين.
- طوله مسيرة شهر.
- مربع الشكل.
- له ميزابان يصبان فيه من الكوثر.
- مأوؤه أشد بياضاً من اللبن و أحلى من العسل
- أنيته أكثر من نجوم السماء.
- من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً ظمأ ألم. ولو دخل النار يعذب بغير العطش. ويكون شربه منه أو من غيره كالتسليم بعد ذلك لمجرد اللذة.

#### ثالثاً: رَوَاد الحوض:

يرد على الحوض الأخيار وهم المؤمنون بالنبي ﷺ، الآخذون بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، ويطرد عنه الكفار الظلمة المجاوزون لحدود الله.

#### رابعاً: الأدلة على وجود الحوض:

وهو ثابت بأحاديث مشهورة تفيد التواتر المعنوي، منها:

- حديث ابن عمرو أن النبي ﷺ قال: (حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، ومأؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من يشرب منه فلا يظمأ أبداً). أخرجه الشيخان.
- وحديث ثوبان أن النبي ﷺ قال: (إني لبقعر حوضي أذود الناس عنه لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفضّ عليهم، فسئل عن عرضه فقال: من مقامي إلى عمان، وسئل عن شرابه فقال: أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل

يُعت فيه ميزابان يمدانه من الجنة. أحدهما من ذهب والآخر من ورق). أخرجاه أحمد ومسلم والبخاري وفيه، حتى يرفضوا عنه (أي ينصرفوا عنه).

وعن أنس رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه ضاحكاً فقليل: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: نزلت علي سورة آنفاً فقرأ:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

- ((إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)) فقال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: إنه نهر وعدني به ربي عز وجل عليه خير كثير. وهو حوض عرد عليه أمي يوم القيامة. آنيته عدد نجوم السماء. فيختلج العبد منهم فأقول: ربي إنه من أمي فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك". أخرجاه الشيخان.

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ماهو الحوض؟
- ٢ - ماهي أوصاف الحوض؟
- ٣ - من يرد على الحوض؟
- ٤ - من يطرد على الحوض؟
- ٥ - كيف ورد وصف الحوض في السنة النبوية؟

## الدرس التاسع والأربعون

### الشفاعة

أولاً: تعريف الشفاعة:

الشفاعة في الشرع: هي التوسط للغير بجلب خير له أو دفع شر عنه.

ثانياً: الأدلة على ثبوت الشفاعة من الكتاب والسنة:

الأدلة من القرآن الكريم:

ثبت لفظ الشفاعة وما تصرف منه في نصوص كثيرة في كتاب الله عز وجل، منها:

- من ذلك قوله تعالى ((مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ))
- وقوله تعالى ((وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ))
- وقوله تعالى ((يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا))
- وقوله تعالى ((وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى)) وهذه الآيات وغيرها تدل على ثبوت الشفاعة لمن حقق الشروط التي يجب توافرها في الشفاعة.

ثالثاً: أقسام الشفاعة : تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : شفاعة منفية : وهي التي تطلب من غير الله ، فيما لا يقدر عليه إلا الله . وهي التي عنها القرآن بقوله : ((فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ)) ( المدثر : ٤٨ ) .

القسم الثاني : شفاعة مثبتة : وهي التي تطلب من الله تعالى . وهي ما توفرت فيها الشروط التالية :

رابعاً: شروط الشفاعة المثبتة :

- ١- إذن الله للشافع أن يشفع : قال تعالى : ((مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)) ( البقرة : ٢٥٥ ) .
- ٢- أن يرضى الله عن الشافع : قال تعالى : ((وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى)) ( سورة النجم : ٢٦ ) .
- ١- رضى الله عن المشفوع له : قال تعالى : ((وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى)) ( الأنبياء : ٢٨ ) .

### أسئلة نموذجية حول الدرس :

- ١ - ماهي الشفاعة؟
- ٢ - هل هناك أدلة تثبت الشفاعة؟
- ٣ - عدد أنواع الشفاعة؟
- ٤ - هناك شروط للشفاعة المثبتة، فما هي؟

## الدرس الخمسون

### أقسام الشفاعة المثبتة وشفاعة غير الأنبياء

تنقسم الشفاعة المثبتة إلى قسمين :

القسم الأول : شفاعة خاصة بالنبي ﷺ ، وهي على عدة أنواع :

١. الشفاعة العظمى لفصل القضاء : لما جاء في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه : ( فيأتون ، فيقولون : يا محمد ، أنت رسول الله ، وخاتم الأنبياء ، غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأقوم فأتي تحت العرش ، فأقع ساجداً لربي عز وجل ، ثم يفتح الله عليّ ، ويلهمني من محامده ، وحسن الثناء عليه ما لم يفتحني عليه ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، سل تعطه ، اشفع تشفع ، فأقول : يا رب أمتي أمتي ، فيقال لك أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب ) الحديث .

٢. الشفاعة في استفتاح باب الجنة لأهلها : ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْحَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَقُولُ : بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ) .

٣. شفاعة الرسول ﷺ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب : لما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ : ( لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاعُهُ ) .

القسم الثاني : شفاعة عامة لجميع من يرضى الله تعالى له بالشفاعة أن يشفع ، وهي على عدة أنواع :

١. الشفاعة في أهل الكبائر من الموحدين : والأحاديث الدالة على خروج الموحدين من النار متواترة فمنها : ما ورد في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : ( يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ) .

٢. الشفاعة في رفع درجات المؤمنين : وهذه تأخذ من دعاء المؤمنين بعضهم لبعض كما قال ﷺ في أبي سلمة رضي الله عنه : (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْعَابِرِينَ وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ ) .

٣. الشفاعة في أقوام قد أمر بهم أن يدخلوا النار أن لا يدخلوها : وقد يستدل لها بقول الرسول ﷺ : ( مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ ) .

## شفاعة غير الأنبياء :

٢. الملائكة ، المؤمنون : روى مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا قال : ( فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضة من النار ، فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط ) .

٣. الأفراط وهم الأطفال الصغار : عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ( ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغن لالحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم) .

٤ . الشهداء في سبيل الله : عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : يُعْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، وَيُشَقَّقُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ ) .

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ماهي أقسام الشفاعة المثبتة؟
- ٢ - هل اختص الرسول (ﷺ) من بين غيره من الأنبياء والمرسلين بأي نوع من الشفاعة؟
- ٣ - هل الملائكة يشفعون؟
- ٤ - هل بإمكان المؤمنين أن يشفعوا لغيرهم؟
- ٥ - ما الدليل على أن الشهيد يشفع ؟



## الدرس الحادي والخمسون:

### تعريف النار وأسمائها ومن يخلد فيها

أولاً: تعريف النار:

وهي دار العذاب والعقاب أعدها الله للكافرين والعصاة.

ثانياً: أسماء النار:

للنار أسماء أخرى، مثل:

- ١ - الهاوية: هي المكان المنخفض كثيراً الذي لا يرجع من يسقط فيه، قال تعالى: (( وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ )) (سورة القارعة - الآية ٨ - ١١).
  - ٢ - وتسمى السعير: (( وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ )) (سورة الملك: ٥).
  - ٣ - وتسمى لظى: (( كَلَّا إِنَّهَا لَظَى (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى (١٦) تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى )) (سورة المعارج: ١٥ - ١٨)، أى: أنها شديدة نزع جلدة الرأس، وتجذب إليها من أعطى ظهره للحق، وتولى منصرفاً عن الطاعة، وجمع المال ووضعه في وعاء، لشدة حرصه عليه وافتنانه بالدنيا.
  - ٤ - وتسمى سقر: (( سَأْصُلِّيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَاحَةً لِّلْبَشْرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ )) (سورة المدثر - الآية ٢٦ - ٣٠)، أى: أنها لا تبقى على شيء ما يطرح فيها، بل تحرقه، ولا تتركه يخرج منها، وأنها تُسود الجسم وتشوهه.
  - ٥ - وتسمى الحطمة: (( كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٣٠) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٣١) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٣٢) الَّتِي تَطْلِعُ عَلَى الْآفِئِدَةِ (٣٣) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ (٣٤) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ )) (سورة الحمزة: ٤ - ٩).
- ثالثاً: المؤمن لا يخلد في النار:

جاء في السنة الصحيحة أن المؤمن لا يخلد في النار.

فإن كان قد ارتكب بعض الكبائر ولم تكفر بحد، أو توبة نصوح، أو مصيبة أو مرض، أو شيء من المكفرات، فهو محاسب على عمله، والله يوازن بين أعماله الصالحة وبين جميع معاصيه التي لم يتب منها، فإن رجحت حسناته فهو في الجنة، وكذلك إذا تساوت حسناته وسيئاته، قال تعالى: (( وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ )) (سورة الأنبياء - الآية ٤٧).

وإن رجحت سيئاته فإنه يدخل النار، فيعذب فيها بقدر ما ارتكب من إثم، ثم يخرج منها بعد أن يتطهر، وبعد أن يوفيه الله جزاءه بمقتضى عدله وحكمته. فعن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: (يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم

يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودّوا، فيلقون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية (رواه البخاري ومسلم والنسائي). وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يخرج من النار، من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار، من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن بُرّة من خير، ويخرج من النار، من قال: لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرّة من خير).

أسئلة نموذجية حول الدرس:

١ - ماهي النار؟

٢ - هل هناك أسماء أخرى للنار؟ فما هي؟

٣ - من يدخل النار؟

## الدرس الثاني والخمسون

### أهوال النار

- وقد وصف الله الجحيم وصفًا تشيب منه النَّواصي، وتنخلع منه القلوب، كي يرتدع الغاؤون عن غيهم، فذكر:
- أن وقودها الناس والحجارة، قال تعالى: (( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ )) (سورة التحريم: ٦).
  - وأنها لا تشبع مما يلقي فيها، بل تطلب المزيد دائمًا، حتى لا يبقى فيها مكان خال، قال تعالى: (( يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ )) (سورة ق: ٣٠).
  - وأن طعامهم الزقوم، وهي شجرة من أخصب أنواع الشجر المر المنتن الرائحة، قال تعالى: (( أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقْمِ )) (٦٤) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (٦٥) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٦) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٧) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٨) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ )) (سورة الصافات: ٦٢ - ٦٧). (( إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا )) (سورة الكهف - الآية ٢٩).
  - وثيابهم من نار، قال تعالى: (( هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٦) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (١٧) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (١٨) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ )) (سورة يونس: ١٠١).
  - وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (إن الجحيم ليصب على رؤوسهم، فينفذ الحميم، حتى يخلص إلى جوفه، فيسل ما في جوفه، حتى يمرق من قدميه، وهو الصهر، ثم يعاد كما كان).
  - وجههم تحيط بالمعذبين من كل جانب، فهي فراش وغطاء، قال تعالى: (( إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٥٠) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ )) (سورة الأعراف: ٤٠، ٤١).
  - (( لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ )) (سورة الزمر - الآية ١٦).
  - وأهل جهنم لا يموتون فيستريحون، ولا يحيون الحياة الهنيئة: (( وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (٦١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (٦٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى )) (سورة الأعلى: ١١ - ١٣).
  - وأهل النار محجوبون عن الله، وهذا هو أشد أنواع العذاب، قال تعالى: (( كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ )) (سورة المطففين: ١٥). وفي الآية الكريمة يقول الله تعالى: (( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا

كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا )) (سورة النساء: ٥٦). ففي هذه الآية، أن النار كلما أكلت جلودهم بدلهم الله جلودًا غيرها، والسبب في ذلك أن أعصاب الألم هي الطبقة الجلدية، أما الأنسجة والعضلات والأعضاء الداخلية، فالإحساس فيها ضعيف، ولذلك يعلم الطبيب أن الحرق البسيط الذي لا يتجاوز الجلد يحدث ألما شديداً، بخلاف الحرق الشديد الذي يتجاوز الجلد إلى الأنسجة، لأنه - مع شدته وخطره - لا يحدث ألماً كبيراً. فالله تعالى يقول لنا: إن النار كلما أكلت الجلد الذي فيه الأعصاب، يجدده كي يستمر الألم بلا انقطاع، ويدوقوا العذاب الأليم، وهنا تظهر حكمة الله قبل أن يعرفها الإنسان (( إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا )) ومن شدة الهول، وقسوة العذاب، يود المجرم أن يفدي نفسه بكل حبيب لديه وعزيز عليه، ولكن لا ينفع فداء، ولا يقبل رجاء. (( يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا )) (سورة المعارج: ١١ - ١٥).

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - من ماذا تتوقد النيران ؟
- ٢ - ماهو طعام أهل جهنم ؟ وما الدليل؟
- ٣ - ماهو أشد أنواع العذاب في جهنم؟
- ٤ - ماهو فراش الجهنميين وغطاؤهم؟

## الدرس الثالث والخمسون

### نسبة نار الدنيا إلى نار الآخرة وأهون الناس عذاباً وآخر من يخرج من النار

أولاً: نسبة نار الدنيا إلى نار الآخرة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (ناركم هذه الذي توقدون جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم، قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله. قال: فإنها فضلت بتسعة وستين جزءاً أكثر من حرها).

ثانياً: أهون الناس عذاباً:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (أهون الناس عذاباً من له نعلان، وشراكان من نار، يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً، وإنه لأهونهم عذاباً).

ثالثاً: آخر من يدخل الجنة، وآخر من يخرج من النار:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (آخر من يدخل الجنة رجلٌ فهو يمشي مرةً ويكبو مرةً وتسفعه النار مرةً فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال تبارك الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحدٌ من الأولين والآخرين. فترفع له شجرة فيقول اي رب ادني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها وأشرب من مائها. فيقول الله عز وجل يا ابن آدم لعلني إن أعطيتكها سالتني غيرها. فيقول لا يا رب. ويعاهده أن لا يسأله غيرها ورثه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى فيقول أي رب ادني من هذه لأشرب من مائها وأستظل بظلها ولا أسألك غيرها. فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول لعلني إن أدنيتك منها تسألني غيرها. فيعاهده أن لا يسأله غيرها ورثه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها. ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين. فيقول اي رب ادني من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها).

فيقول يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها قال بلى يا رب هذه لا أسألك غيرها. ورثه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة فيقول أي رب أدننيها. فيقول يا ابن آدم ما يصيرني منك أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها قال يا رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين). فضحك ابن مسعود فقال ألا تسألوني مم أضحك فقالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله ﷺ. فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال (من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ مني وأنت رب العالمين فيقول اني لا استهزئ منك ولكني على ما أشاء قادر).

### أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ماهي نسبة نار الدنيا إلى نار الآخرة؟
- ٢ - أذكر أهون أنواع العذاب؟
- ٣ - من هو آخر من يدخل الجنة ويخرج من النار؟



## الدرس الرابع والخمسون

### تعريف الجنة وأسمائها وأهلها والخلود فيها

#### أولاً: تعريف الجنة:

الجنة في الأصل: البستان من النخل أو الشجر. وهي مأخوذة من جَنَّ إذا ستر، وسميت بذلك لأن نخيلها الباسقات وأشجارها المورقة تلتف أغصانها بعضها ببعض، فتكون كالظلة تستر ما تحتها. والمقصود بالجنة هنا، الدار التي أعدها الله للمتقين جزاء لهم على إيمانهم الصادق، وعملهم الصالح.

#### ثانياً: أسماء الجنة:

- ١- وقد أطلق عليها القرآن عدة أسماء، مثل:
  - ٢- جنة المأوى، قال الله تعالى : ((وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى)) النجم الآيات: ١٣-١٥.
  - ٣- جنة عدن (إقامة وخلود)، والدليل: ((وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) (التوبة آية ٧٢).
  - ٤- وجنة الخلد، والدليل: ((قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا)) (الفرقان آية ١٥).
  - ٥- الفردوس، والدليل: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا)) (الكهف آية ١٠٧/).
  - ٦- دار السلام، والدليل: ((لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) الانعام آية ١٢٧.
  - ٧- دار المقامة، والدليل: ((الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ)) (فاطر آية ٣٥).
  - ٨- جنات النعيم، والدليل: ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ)) (المائدة آية ٦٥).
- وجاء في القرآن الكريم أن عرضها السماوات والأرض. وقد روي أن النبي ﷺ سئل عن مكان النار إذا كانت الجنة عرضها السماوات والأرض؟ فأجاب ﷺ (سبحان الله، فأين الليل إذا جاء النهار؟).

### ثالثاً: أهل الجنة:

والجنة لا يدخلها إلا من قام بجلال الأعمال، واتصف بكرائم الصفات، قال تعالى: (( إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ )) (سورة التوبة: ١١١، ١١٢)، والحكم بإدخال الجنة من اختصاصات الباري - عز وجل - إذ لا يمكن لأي شخص أن يحكم على شخص آخر بأنه يدخل الجنة.

### رابعاً: الخلود:

والجنة خالدة لا تفتي، وكذلك النار، وأهل كل منهما مخلدون، لا يدركهم الموت ولا يلحقهم الفناء، قال تعالى: (( فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ )) (١٣٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٣٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ )) (سورة هود - الآية ١٠٦ - ١٠٨).

وسر خلود أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، أن كلا من الفريقين كان مصرّاً على ما هو عليه، فأهل الجنة كانوا يريدون الإيمان والطاعة مهما طال بهم الحياة وامتد بهم العمر، وأهل النار كانوا مصرين على الكفر والعصيان ولو عاشوا ملايين السنين، فكان الجزاء للفريقين على الإرادة والنية، وبمقتضى هذه الإرادة والتصميم، كان الخلود، إذ أن الإيمان والكفر وما يستتبعانه من أعمال، قد تمكن من النفس تمكناً لا يزول.

ولقد صور القرآن هذا التمكن، فذكر أن الكفار لو رجعوا إلى الدنيا بعد معاينتهم العذاب لعادوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وسوء العمل: (( وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ )) (سورة الأنعام - الآية ٢٧، ٢٨). والأصل في كون الجزاء على الإرادة والنية، قول الرسول ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى).

## أسئلة نموذجية حول الدرس:

- ١ - ماهي الجنة؟
- ٢ - هل هناك أسماء أخرى للجنة غير هذه التسمية المشهورة؟
- ٣ - من يدخل الجنة؟
- ٤ - هل الجنة خالدة؟

## الدرس الخامس والخمسون

### نعيم الجنة

وصف الله الجنة وما فيها بعدة أوصاف، منها:

- أن نعيمها دائم، وسرورها لا ينفد، وكل ما فيها بغير حساب.
- وأن أنهارها كثيرة ثَرَّة، ففيها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى؛ وهذه الأنهار تجري من تحت القصور.
- وفيها الفواكه، ولحوم الطيور، وكلما رُزق أهلها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رُزقنا من قبل وأتوا بها متشابهاً بمثل بعضه بعضاً في الحسن والجودة، قال تعالى: (( وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ )) (سورة البقرة: ٢٥).
- وأن الرزق الذي يقدم لهم من الطعام والشراب، يطوف به خدم من ولدان، إذا رأيتهم حسبتهم - لفرط جمالهم - لؤلؤاً منتوراً، وهؤلاء الولدان يحملون صحافاً اواني وأكواب من ذهب.
- وفيها ما تشتهيهِ النفس وتلذ الأعين.
- ولباسهم فيها حرير من سندس وإستبرق، وحليهم الذهب، ومساكنهم طيبة، وهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار.
- وأصحاب الجنة هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك يتكئون، وهؤلاء الزوجات ينشئن الله إنشاءً، عرباً أتراباً، كما ينشئ معهم الحور العين، كأخن بيض مكنون، وهن مطهرات من عيوب نساء الدنيا، فلا حيض، ولا نفاس، ولا دمامة خلُق، ولا سوء خلُق.
- وأهل الجنة نزع الله من صدورهم الغلّ إخواناً على سرر متقابلين، لا يمسهم فيها نصب، وما هم منها بمخرجين.
- والجنة لا يسمع فيها اللغو، ولا التأثيم، وإنما يسمع فيها تقديس الله، وإجلاله، وسلام الله على المؤمنين، وسلام بعضهم على بعض، قال تعالى: (( وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ )) (سورة الرعد: ٢٣، ٢٤). وقد جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم والترمذي، أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لَا يُبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَنْفَلُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَمَحَامِرُهُمُ الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ الطَّيِّبِ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، عَلَى خَلْقٍ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُونَ ذِرَاعاً فِي السَّمَاءِ). وعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه: (ألا مشر للجنة؟ فإن الجنة لا خطر لها، هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهنز، وقصر مشيد

ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، ومقام أبداً في حبرة ونضرة، في دور عالية سليمة بحية) قالوا: نحن المشمرون لها يا رسول الله، قال: (قولوا: إن شاء الله)، ثم ذكر الجهاد وحض عليه.

● نعيم الجنة فوق ما يتصوره العقل: وهذا النعيم المذكور جاء على مثال ما هو معروف في هذا العالم الأرضي، وإن كان أرقى منه نوعاً وشكلاً وطعمًا، وحقيقته فوق ما يتصوره البشر، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، اقرؤا إن شئتم): (( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ )) (سورة السجدة - الآية ١٧) فنعيم الآخرة لا يشبهه شيء من نعيم الدنيا، فهو - وإن شابه في الاسم - مختلف عنه في الصفة. قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله عز وجل: (( وَأُنْثُوا بِهِ مَثَابَهَا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ )) (سورة البقرة - الآية ٢٥): لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا إلا في الأسماء.

● أعلى نعيم الجنة: وأعلى نعيم أهل الجنة هي رؤية الله عز وجل، ومناجاته، والفوز برضاه، قال تعالى: (( وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ <sup>(٢٢)</sup> إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ )) (سورة القيامة: ٢٢، ٢٣). (( إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ <sup>(٢٥)</sup> هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ <sup>(٢٦)</sup> لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَّا يَدَّعُونَ <sup>(٢٧)</sup> سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ )) (سورة يس - الآية ٥٥ - ٥٨). وعن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله تعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة؟ ألم تنجنا من النار؟) قال: (فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم)، ثم تلا: (( لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ )) (سورة يونس - الآية ٢٦).

### أسئلة نموذجية حول الدرس :

- ١ - كيف وصف الله أنهار الجنة وماءها؟
- ٢ - كيف صورت الأدلة مباني الجنة؟
- ٣ - عرّف حور الجنة؟
- ٤ - ناقش هذه العبارة (نعم الجنة فوق ما يتصوره العقل)؟
- ٥ - ما هي أعلى نعيم الجنة؟

## الفهرست

٣	المقدمة.....
٤	الدرس الأول : حكمة إرسال الرسل والأنبياء.....
٦	الدرس الثاني : حكم الإيمان بالأنبياء والرسل.....
٩	الدرس الثالث : ثمرات الإيمان بالأنبياء والرسل.....
١١	الدرس الرابع : مفهوم النبي والرسل في اللغة والاصطلاح.....
١٣	الدرس الخامس : الفرق بين النبي والرسول.....
١٥	الدرس السادس : ما يجب علينا نحو الرسل والأنبياء.....
١٨	الدرس السابع :أولو العزم من الرسل.....
٢٠	الدرس الثامن : خصائص سيدنا رسول الله ﷺ.....
٢٣	الدرس التاسع : هل يمكن اكتساب النبوة والرسالة ؟.....
٢٥	الدرس العاشر : الفرق بين الرسل والفلاسفة.....
٢٧	الدرس الحادي عشر: وظائف الرسل.....
٢٩	الدرس الثاني عشر : صفات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.....
٣١	الدرس الثالث عشر :تكملة صفات الانبياء والرسل عليهم الصلّاة و السّلام.....
٣٣	الدرس الرابع عشر : الجائز في حق الأنبياء والرسل.....
٣٥	الدرس الخامس عشر : المعجزة مفهومها وشروطها.....
٣٧	الدرس السادس عشر : الفرق بين المعجزة وبين غيرها من خوارق العادات.....
٣٩	الدرس السابع عشر : دلالة المعجزة.....
٤١	الدرس الثامن عشر :ذكر معجزات بعض الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام).....
٤٤	الدرس التاسع عشر : معجزة القرآن الكريم ( المعنوية ).....
٤٦	الدرس العشرون : أوجه الإعجاز في القرآن الكريم.....
٤٨	الدرس الحادي والعشرون : تكملة أوجه الإعجاز في القرآن الكريم.....
٥٠	الدرس الثاني والعشرون : الشفاعة.....
٥٢	الدرس الثالث والعشرون : أقسام الشفاعة المثبتة.....
٥٥	الدرس الرابع والعشرون : موقف الفرق الإسلامية من الشفاعة.....
٥٦	الدرس الخامس والعشرون: تكملة موقف الفرق الاسلامية من الشفاعة.....
٥٩	الدرس السادس والعشرون : الوحي مفهومه وأنواعه.....
٦٠	الدرس السابع والعشرون : تكملة الوحي وأنواعه.....
٦١	الدرس الثامن والعشرون :تكملة الوحي وأنواعه.....

٦٣	الدرس التاسع والعشرون :تعريف السمعيات وأسماءؤها وطرق ثبوتها ومصدرها وأهمية الإيمان بها
٦٦	الدرس الثلاثون:أولاً: تعريف الإيمان بالملائكة.....
٦٩	الدرس الحادي والثلاثون :صفات الملائكة وعصمتهم وأنواعهم وأعمالهم.....
٧٢	الدرس الثاني والثلاثون :حقيقة الجن ووجودها.....
٧٥	الدرس الثالث والثلاثون :صلة الجن بالإنسان وظهور الجن في صور شتى وصرع الجن.....
٧٨	الدرس الرابع والثلاثون : الجن مكلفون.....
٨٠	الدرس الخامس والثلاثون :الشياطين.....
٨٢	الدرس السادس والثلاثون :الأجل.....
٨٤	الدرس السابع والثلاثون : سؤال القبر، ونعيمه وعذابه.....
٨٧	الدرس الثامن والثلاثون : تعريف علامات الساعة وأقسامها.....
٨٩	الدرس التاسع والثلاثون : تعريف علامات الساعة الكبرى وعددها.....
٩٢	الدرس الأربعون : تكملة علامات الساعة الكبرى و عددها.....
٩٥	الدرس الحادي والأربعون : تعريف اليوم الآخر وأسماءؤها.....
٩٨	الدرس الثاني والأربعون : البعث.....
١٠٠	الدرس الثالث والأربعون : البعث والحشر والعرض.....
١٠٣	الدرس الرابع والأربعون : الحساب.....
١٠٦	الدرس الخامس والأربعون : صحائف الأعمال والميزان.....
١٠٨	الدرس السادس والأربعون: الصراطُ و القنطرة.....
١١١	الدرس السابع والأربعون: دنو الشمس ومن يستظلون تحت العرش.....
١١٣	الدرس الثامن والأربعون: الحوض.....
١١٦	الدرس التاسع والأربعون: الشفاعة.....
١١٨	الدرس الخمسون: أقسام الشفاعة المثبتة وشفاعة غير الأنبياء.....
١٢١	الدرس الحادي والخمسون : تعريف النار وأسماءؤها ومن يخلد فيها.....
١٢٤	الدرس الثاني والخمسون: أهوال النار.....
١٢٧	الدرس الثالث والخمسون: نسبة نار الدنيا إلى نار الآخرة وأهول الناس عذاباً وآخر من يخرج من النار.....
١٢٩	الدرس الرابع والخمسون: تعريف الجنة وأسماءؤها وأهلها والخلود فيها.....
١٣٢	الدرس الخامس والخمسون: نعيم الجنة.....
١٣٦-١٣٥	الفهرست.....